

Narrative temporal paradoxes in the "Shefrat Bilal" novel - an Applied study

Laila Ahmed Abu Ajami*, Etimad Ibrahim Hassan Al-Assad

Faculty of Arts | An-Najah National University | Nablus | Palestine

Received:

26/02/2024

Revised:

07/03/2024

Accepted:

14/03/2024

Published:

30/06/2024

* Corresponding author:

laila.ajamy95@gmail.com

Citation: Abu Ajami, L.

A., & Al-Assad, E. I. (2024).

Narrative temporal

paradoxes in the "Shefrat

Bilal" novel - an Applied

study. *Journal of Arabic*

Language Sciences and

Literature, 3(3), 17– 40.

[https://doi.org/10.26389/](https://doi.org/10.26389/AJSRP.L260224)

[AJSRP.L260224](https://doi.org/10.26389/AJSRP.L260224)

2024 © AISRP • Arab

Institute of Sciences &

Research Publishing

(AISRP), Palestine, all

rights reserved.

• Open Access



This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: In this research entitled (Narrative Temporal Paradoxes in the "Shefrat Bilal" Novel – an Applied Study), we discussed temporal paradoxes (the techniques of retrieval and anticipation) in the "Shefrat Bilal" Novel - by the writer Ahmed Khairy Al-Omari, so we divided it into an introduction and three sections, then a conclusion with the most important results.

In the introduction, we presented the topic, the reasons for choosing it, its goals, and the approach followed in it. After that, we looked at the concept of temporal paradoxes in the narrative with simple glimpses drawn from the novel. This was the first chapter, and the second chapter. We touched on the temporal intersection in the "Shefrat Bilal" Novel, comparing Bilal Al-Niwirki and Bilal Al-Habashi. So, we decided to rise to the threshold in the "Shefrat Bilal" Novel. It is a long-term internal anticipation. As for the third chapter, it is the essence of this applied study that extracts temporal paradoxes from the novel in their scope and breadth after discovering the indicator of the temporal paradox.

One of the most important findings of this study is that the entire novel is based on temporal paradoxes. Dr. Ahmed Khairy Al-Omari used to base his novel on the paradox of preliminary preemptive time, when he began it with the message of the child Bilal to Amjad Al-Halwani. The message came with time paradoxes that paved the way for the course of events that fluctuate between these paradoxes. Paradoxes, which suggest that the technique of the retrieval paradox prevails over the "Shefrat Bilal" Novel. The temporal paradoxes (preemption and retrieval) would not have been in this clear and contributing form to building the events of the novel, had the author not adopted the temporal intersection between the time of the New York child Bilal (present time) and the time of Bilal bin Rabah Al-Habashi (the time of the distant past).

Keywords: narrative anachronisms (retrieval and anticipation), range and breadth, "Shefrat Bilal", novel threshold.

المفارقات الزمنية السردية في رواية "شيفرة بلال" – دراسة تطبيقية

ليلى أحمد أبو عجمي*, اعتماد إبراهيم حسن الأسد

كلية الآداب | جامعه النجاح الوطنية | نابلس | فلسطين

المستخلص: لقد تناولنا في هذا البحث الموسوم بعنوان (المفارقات الزمنية السردية في رواية "شيفرة بلال" – دراسة تطبيقية) المفارقات الزمنية (تقنيي الاسترجاع والاستباق) في رواية "شيفرة بلال" - للكاتب أحمد خيري العمري، فقسّمناه إلى مقدمة وثلاثة أبواب، ثم خاتمة بها أهم النتائج.

في المقدمة طرحنا الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والمنهج المتبع فيه، بعدها نظرنا في مفهوم المفارقات الزمنية في السرد مع لمحات بسيطة مستقاة من الرواية، فكان هذا الباب الأول، والباب الثاني تطرقنا إلى التقاطع الزمني في رواية "شيفرة بلال" مقارنة بين بلال النيويوركي وبلال الحبشي. فارتأينا أن نعرج على العتبة في رواية "شيفرة بلال"؛ كونه استباقاً داخلياً بعيد المدى. أما الباب الثالث، فهو جوهر هذه الدراسة التطبيقية التي تستخلص المفارقات الزمنية من الرواية بمداه وسعتها بعد استشفاف المؤشر للمفارقة الزمنية.

من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة: إنّ الرواية كلّها قائمة على المفارقات الزمنية، فقد استعان الدكتور أحمد خيري العمري في بناء روايته على مفارقة الزمن الاستباقي التمهيدي، حينما بدأها برسالة الطفل بلال لأُمجد الحلواني، فجاءت الرسالة بمفارقات زمنية مهدت لسير الأحداث التي تتقلب بين هذه المفارقات، التي ترجح غلبة تقنية مفارقة الاسترجاع على رواية "شيفرة بلال". وما كان للمفارقات الزمنية (الاستباق والاسترجاع) أن تكون بهذا الشكل الواضح والمساهم في بناء أحداث الرواية، لولا اعتماد المؤلف التقاطع الزمني بين زمن الطفل بلال النيويوركي (الزمن الحاضر) وزمن بلال بن رباح الحبشي (زمن الماضي البعيد).

الكلمات المفتاحية: المفارقات الزمنية السردية (الاسترجاع والاستباق)، المدى والاتساع، رواية "شيفرة بلال"، عتبة الرواية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:
يعدُّ عنصر الزمن من أهم العناصر في البنية السردية فضلاً عن عنصر المكان، اللذين يتحدان؛ ليشكلا أحداث الحكاية السردية.

من المتعارف عليه أن العنصر الزمني يأتي متسلسلاً -أي من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، فهذا زمن سرد القصة إلا أن الكتاب والنقاد أتوا على زمن الخطاب أو الحكيم، ففيه ينكسر زمن سرد القصة باختلاف أساليب الكتاب، فمنهم من يأتي بالمستقبل أولاً ثم الماضي والحاضر. آلت هذه الأساليب بأنواعها لظهور المفارقة الزمنية (تقنية الاستباق وتقنية الاسترجاع). ويقصد بها الخروج عن النمط التقليدي للزمن المتسلسل أما بالرجوع لأحداث في الزمن الماضي من لحظة التوقف عن لحظة السرد الأنية أو استباقها (القفز مستقبلاً).

حظيت المفارقة الزمنية بأهمية كبيرة في الخطاب الروائي، من قبل النقاد، أمثال: جبرار جينت وسعيد يقطين، ويمى العيد، أحمد النعيمي؛ من هنا جاءت هذه الدراسة تطبيقية؛ بحثاً عن المفارقات الزمنية بمداهمها واتساعها في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري. بعد عدة تساؤلات قدحت زناد عقولنا، اكتمل العنوان وسرنا في البحث؛ حتى يشفى غليل فكرنا.

مشكلة البحث:

تشهد الرواية العربية الحديثة الكثير من التغيرات والتحديات، ومع تقلب نفسية الشخصية الواحدة ينتج تكسّر زمن الحكيم في الرواية، ما بين استباق واسترجاع؛ لهذا تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن سؤالها الرئيس: ما دور المفارقات الزمنية في بناء الرواية العربية الحديثة عامة وفي رواية "شيفرة بلال" خاصة؟ وهذه المشكلة يتفرع عنها التساؤلات الفرعية:

- ما أهمية الزمن السردية في تشكيل البنية الروائية في رواية "شيفرة بلال"؟
- ما المقصود بالمفارقات الزمنية وكيف تتشكل داخل العمل الروائي المختار؟
- ما السبب الذي دفع الدكتور أحمد خيرى العمري إلى خلخلة النظام الزمني المتسلسل للأحداث؟
- كيف ساهمت نفسية الشخصيات في تقلب الكاتب ما بين الاسترجاع والاستباق؟

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز السير الزمني السردية المتصل بوتيرة أحداث الرواية رواية "شيفرة بلال" والكشف عن المفارقات الزمنية مع بيان مداها واتساعها ومؤشرها، فنرى أن هذه الدراسة تساهم بدراسة سردية تطبيقية في الرواية العربية الحديثة؛ لأنها تستند إلى المفارقات الزمنية لا إلى عناصرها.

أهمية الدراسة:

أتت هذه الدراسة لبيان أهمية البنية الزمانية الحديثة وخروجها على البنية القديمة التقليدية التي يأخذ بها الراوي الزمن تصاعدياً - أي تتوالى الأحداث فيه من الماضي إلى المضارع، ومع تطوّر الرواية الحديثة تكسّر هذا الزمن؛ لينتج عنه المفارقات الزمنية التي تتيح للكاتب حرية التنقل بين الأزمنة بناء على نفسية شخصياته وكذلك تبيّن أهمية الدراسة في بيان كيف أن الكاتب يستطيع أن يغور في أعماق الشخصيات، مما تعكس هذه الشخصيات وقائع المجتمع المضطرب والعنصرية المتفشية فيه، وهذا لا يستند على زمن بحد ذاته، بل تتواجد في كل الأزمنة والعصور.

منهجية الدراسة:

المنهجية المتبعة في هذه الدراسة هي استشفاف المفاهيم النظرية التي اهتمت بالزمن السردية والمفارقات الزمنية -التي يستخدمها الكاتب بناء على أسلوبه-، فيساهم هذا الأمر في تحليل المفارقات تحليلًا سرديًا بنويًا يسعى؛ لتقديم مقارنة سردية تكشف عن دلالات توظيفها (المفارقات السردية)، وكيف ساهمت في بناء الحدث الدرامي في رواية "شيفرة بلال".

خطة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة أبواب، ثم خاتمة تبين أهم النتائج. في المقدمة طرحنا الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والمنهج المتبع فيه، بعدها خضنا في مفهوم المفارقات الزمنية في السرد مع لمحات بسيطة مستقاة من الرواية، فكان هذا الباب الأول، والباب الثاني عرفنا برواية "شيفرة بلال" فيه بناء على تقاطعها الزمني بين بلال النيويوركي وبلال الحبشي.

ارتأينا أن نتطرق في هذا الباب لعتبة رواية "شيفرة بلال"؛ كونه استباقا داخليا بعيد المدى. أما الباب الثالث، فهو جوهر هذه الدراسة التطبيقية التي تستخلص المفارقات الزمنية من الرواية بمداهما وسعتها بعد استشفاف المؤشر للمفارقة الزمنية.

الدراسات السابقة:

- هناك عدّة دراسات تناولت رواية "شيفرة بلال"، إلا أنها لم تتناول المفارقات الزمنية في هذه الرواية. كموضوع مستقل لها، ومنها ما تحدثت عن الصراع الأدبي وقضايا الصراع كالحرية، والهوية، والتعايش وأخرى تحدثت عن السيميائية في ذات الرواية:
- مفتاحية لعرضي: براعة الحكيم وبناء الشخصية في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري، جامعة ابن خلدون -تيارت- الجزائر، رسالة ماستر، 2022م.
 - خضر محمد أبو ججوج، وشيماء أحمد أبو شقرة: تجليات سيميائية في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري، مجلة جامعة الخليل للبحوث، الجامعة الإسلامية بغزة، 2022م.
 - مريم بلعمري: الصراع الأيديولوجي في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى -جيجل-، 2021م
 - واستفادت الباحثتان من مراجع ومصادر تتعلق بتقنيات السرد الحديث؛ مقتصرتين على تقنية المفارقة الزمنية، منها:
 - أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2004م.
 - أمانة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2015، ط 2.
 - جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 2، 1997.
 - محمد حسن علوان: المفارقة الزمنية في الرواية: دراسة سردية في رواية القندس، مجلة الأندلس، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف - مخر نظرية اللغة الوظيفية.

نتائج الدراسة:

أتينا بأهم نتائج هذه الدراسة: إن الرواية كلها قائمة على المفارقات الزمنية، فقد استعان الدكتور أحمد خيرى العمري في بناء روايته على مفارقة الزمن الاستباقي التمهيدي، حينما بدأها برسالة الطفل بلال لأمجد الحلواني، فجاءت الرسالة بمفارقات زمنية مهدت لسير أحداث الرواية، التي تتقلب بين هذه المفارقات، التي تعكس غلبة تقنية مفارقة الاسترجاع على رواية "شيفرة بلال". وما كان للمفارقات الزمنية (الاستباق والاسترجاع) أن تكون بهذا الشكل الواضح والمساهم في بناء الأحداث الروائية، دون اعتماد المؤلف التقاطع الزمني بين زمن الطفل بلال النيويوركي (الزمن الحاضر (وزمن بلال بن رباح الحبشي) زمن الماضي البعيد

الباب الأول: المفارقات الزمنية في السرد:

إن الزمن الروائي التقليدي، يأتي متتابعاً متسلسلاً من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل يطابق زمن حياتنا المعيشة- "أحادي الاتجاه وغير عكسي" (1)، إلا أن الروايات الحديثة خرجت على هذا الترتيب الزمني وحطّمته، بإمكاننا القول: إن هذا الخروج متأث من نفسية الإنسان (2)، فهو يعود لأحداث الماضي؛ بسبب وقوعها مما يجعله مطمئناً نوعاً ما، أما تخيل المستقبل وتوقعه، يجعله يسعى لتحقيق ما يريد.

(1) أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2004 م، ص 23.

(2) تنتهي رواية "شيفرة بلال" للزمن النفسي، "الذي يتميز به روايات الوعي الحديثة، حيث تقوم بتكسير تعاقبية (تسلسل) الزمن السردية بشكل غير منطقي وغير منظم تاريخياً، فهو الزمن الذي يرتبط بتقنيات هذا النوع من روايات تيار الوعي واللاوعي، المهتم عبر فيضان الذاكرة والتداعي الحر والمونولوج الداخلي والخيال والحلم، كما أنه الزمن الذي يصعب قياس مدته المعلومة، فقد يطول وقد يقصر بحسب الحالة النفسية التي عليها الشخصية الروائية" انظر: دراسة أمانة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2015، ط 2، ص 99.

إن تلك العودة للماضي وتوقع المستقبل يصدر عنها خلخلة لزمن القصة⁽³⁾ – الزمن التتابعي المنطقي للأحداث؛ ليصدر لنا زمن الحكيم \ زمن الخطاب⁽⁴⁾ حيث يعتمد هذا الزمن على أسلوب الكاتب وتقنياته في العرض.

بعد خلخلة زمن القصة، بات لا يتطابق مع زمن الحكيم – أي خلخلة مستوى النظام⁽⁵⁾ السردية، فتولدت المفارقة الزمنية: التي تتيح للسارد أن يسترسل حديثه من أي نقطة شاء، يقف عند لحظة السرد الآتية؛ ليعود أدراجه لأحداث قد مضى زمنها أو يقفز لأحداث مستقبلية لم يئن وقت سردها بعد. هذا ما يؤكد صاحبنا "مدخل إلى نظرية القصة تحليلًا وتطبيقًا" بعد أن أطلق مصطلح التنافر الزمني على المفارقة الزمنية، حيث قال: "من الممكن تمييز نوعين من التنافر الزمني، فقد يتابع الراوي تسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الحكاية، ثم يتوقف راجعًا إلى الماضي؛ ليذكر أحداثًا سابقة للنقطة التي بلغها في سرده، كما يمكن كذلك أن تطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد"⁽⁶⁾.

بناء على ما استشرف سابقًا، تسير المفارقة الزمنية السردية في خطي سير متعاكسين يظهر الأول في تقنية الاسترجاع والآخر في تقنية الاستباق.

أنواع المفارقات الزمنية:

1. تقنية الاسترجاع:

أو الفلاش باك (Flash back)⁽⁷⁾، هي تقنية يقف بها الراوي عند لحظة السرد الحالية؛ ليأتي بأحداث مضت في زمن القصة- حسب التسلسل التتابعي، إلا أن الراوي أو المؤلف لم يأت بها سابقًا في حيزها الاتساعي الورقي؛ حتى يهيأ لها الأسباب وفق الحالة النفسية للشخصيات، كذلك إن هذا الرجوع للوراء البعيد أو القريب يدفع أحداث الرواية للسير قدما، فبدونها لا تكتمل. بالإضافة لذلك "ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه، سواء بإعطائها معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة. أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"⁽⁸⁾

"أطلق جيرار جنيت مسمى (الحكاية الأولى) على المقاطع السردية التي تتعلق بالزمن الروائي الحاضر، و(الحكاية الثانية) على المقاطع المسترجعة التي تقع خارج أحداث الزمن الروائي الحاضر"⁽⁹⁾، إن ما أطلق جيرار يحدد الاسترجاع الخارجي من الداخلي، فإذا ما كانت المسترجعة خارج الحكاية الأولى ولا علاقة له بها كان استرجاعا خارجيا أما إذا تعلق بها كان داخليا.

بناء على تعريف جيرار ينتج أن هنالك نوعين للاسترجاع:

• الاسترجاع الداخلي:

إن الاسترجاع الداخلي استرجاع لأحداث تتعلق باللحظة السردية التي توقف عندها المؤلف (الحكاية الأولى)، فيسير هذا الاسترجاع إلى عمق الحكاية، مما "يجعله استرجاعا يتحكم في إحداث ترتيب للعناصر الحديثة الموجودة افتراضا داخل حيز زمني واحد"⁽¹⁰⁾

(3) يعادل زمن القصة مصطلحات عدة، وهي: زمن الحكاية، وزمن الشيء المروي، وزمن المتن الحكائي، وزمن الأحداث والوقائع. انظر: محمد حسن علوان: المفارقة الزمنية في الرواية: دراسة سردية في رواية القندس، مجلة الأندلس، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – مخبر نظرية اللغة الوظيفية، ص 9.

(4) يعادل زمن الحكيم مصطلحات عدة، وهي: زمن الخطاب، وزمن السرد، وزمن المبنى الحكائي، وزمن القول. المصدر نفسه.

(5) "يعني عدم تطابق ترتيب الأحداث، في الزمنين: زمن السرد وزمن الحكاية بسبب تعددية الأبعاد في زمن الحكاية، الذي يسمح بوقوع أكثر من حدث حكاية في وقت واحد. في حين أن زمن السرد يملك بعدا واحدا، هو بعد الكتابة على أسطر الرواية.

الأمر الذي يجبر الروائي على أن يختار ويحذف وينتقي من الأحداث الكثيرة والشخصيات الواقعة في زمن الحكاية، اختيارا وحذفا وانتقاء، ينسجم وزمن السرد الروائي، حسب ما تقتضيه الضرورة الفنية، مما ينشأ عنه ظهور ما يسمى بالمفارقة السردية، التي تكون تارة استرجاعا إلى الماضي (Flash back) وتارة أخرى استشرافا لأحداث لاحقة. ولكل مفارقة سردية من حيث قياسها مدى واتساع. فدى المفارقة السردية هو المسافة الزمنية التي يرتد فيها السرد إلى الماضي البعيد، والقريب. واتساعها هو المساحة التي يشغلها ذلك الاسترجاع على صفحات الرواية". انظر: دراسة أمته يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2015، ط 2، ص 101-102.

(6) سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلًا وتطبيقًا، مشروع النشر المشترك، موقع المكتبة. نت: ص 36.

(7) وله مسميات أخرى: الارتجاع، والإرجاع، وارتداد السرد من الأمام، والبعدية، والاستحضار. انظر: المفارقة الزمنية في رواية القندس: ص 34. وارتداد السرد من الأمام، والبعدية، والاستحضار

(8) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق: ص 104.

(9) المفارقة الزمنية في رواية القندس: ص 34.

(10) المفارقة الزمنية في رواية القندس: ص 35.

• الاسترجاع الخارجي:

يأتي الاسترجاع الخارجي على نقيض الداخلي؛ كونه لا يتعلق في لحظة السرد الحالية، بل حتى زمانه يكون غير زمان لحظة السرد- أي "يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية، و زمن الحدث يكون خارج زمن الرواية"⁽¹¹⁾ تعتمد رواية "شيفرة بلال" لصاحبها أحمد خيرى العمري، في التأسيس لأحداثها ودفعتها إلى الأمام على تقنية الاسترجاع بنوعيه، بعد أن أتى في بدايتها برسالة استباق لأحداثها، اضطرت المؤلف للتعريف بشخصيات الرواية، مستعينا بحالاتها النفسية؛ حتى تظهر ذكرياتها وأحاسيسها إما باسترجاع داخلي أو خارجي.

فمن تلك الاسترجاعات التي عرّج عليها العمري، استرجاعات "لاتيشا": استرجاعها لأحداث ولادتها لابنها بلال "في اللحظة التي ولد فيها بلال، فهتمت أن حياتي تغيرت إلى الأبد."⁽¹²⁾، والحالة التي كان عليها زوجها سعيد عند ولادتها لطفلها بلال "مع (سعيد) كان الأمر أشبه بإدمان. بكى سعيد أيضا، قبل يدي، وقبل يد بلال. طلب مني أن أسامحه، وعدني أنه سيتغير، كنت قد كففت عن عد المرات التي طلب فيها السماح. كففت فعلا..."⁽¹³⁾، وعند معرفتها بإصابة بلال بالسرطان "كنت غارقة تماما ثم سمعت الكلمة. كلمة لاتينية طويلة معقدة، ثم قال: ورم في الدماغ"⁽¹⁴⁾، وغيرها من الاسترجاعات.

وبلال يسترجع ذكرياته في معاناته مع "جون ومايك" وتمنيه للموت بسبب إيذائهما له "بعد أن تأكدت أن شيئا ما لن يحدث لجون ومايك، أخذت أنام كل ليلة وأنا أدعو الله ألا أستيقظ. أن أموت.. لم أكن أتمنى شكلا معيناً لموتي، فقط كنت أريد أن أستمري في النوم ولا أستيقظ أبدا. أبدا."⁽¹⁵⁾، أما أمجد الحلواني فمن استرجاعاته استرجاع ذكرياته في الفترة التي مات فيها والداه "ماتت أمي وقبلها مات أبي، لم أعرف كيف أخفف عنهما بكلمة واحدة..."⁽¹⁶⁾.

2. تقنية الاستباق:

أو تقنية الاستشراف، وهي بعكس الاسترجاع، فهي تستشرف أحداثا قبل موعدها وتتوقعها، وتتضمن الرواية أحيانا لقطات استباقية خارجية لأحداث وقعت بعد انتهاء خط القصة الأساسي، وهذا ما يؤكد جبرار جنيت حينما وسم الأحداث التي ترتبط بالزمن الروائي الحاضر بالحكاية الأولى والأحداث المستبقة التي لم تقع بعد بالحكاية الثانية، فوسمه ذلك أسهم في تحديد أنواع الاستباق "فمتى ما كان المقطع السردى المستشرف خارج الحكاية الأولى وليس له علاقة بها سمي (استباق خارجي)، ومتى ما كان المقطع السردى المستشرف متعلقاً بالحكاية الأولى غير منفصل عنها سمي (استباق داخلي)"⁽¹⁷⁾

إذن يتضح من كلام جبرار أن للاستباق نوعين: الاستباق الداخلي والاستباق الخارجي.

اتكأت رواية "شيفرة بلال" كلها على رسالة مستبقة من بلال النيوبوركي إلى أمجد الحلواني يطلب منه فيها أن يرسل له سيناريو فيلم بلال الحبشي؛ كونه المستشار التاريخي للسيناريو، فأخذ بلال يشاركه عن سبب مراسلة ولماذا يطلب طلبا كهذا من الأساس؟ "للأسف لا أعتقد أنني سأتمكن من مشاهدة الفيلم عند نزوله إلى دور العرض، لن أكون موجودا على الأغلب، ذلك أنني مصاب بنوع نادر من السرطان في الدماغ"⁽¹⁸⁾، هذا المقطع يترك القارئ ليفكر ويتخيل ماذا سيحصل مع بلال مستقبلا، هل سيقاوم المرض أو يؤول به المطاف إلى الموت؟ إلا أن المؤلف يُقدِّمُ على استشراف آخر يحتمل موت الشخصية البطلية (بلال) بعد أن بحث عن احتمالية النجاة من هذا المرض، فوجد أنها صفر بالمئة "لم أبحث كثيرا سرعان ما وجدت الإحصائية صفر بالمئة.. صفر بالمئة.. سأموت... وقربا في الغالب أشهر، ربما 9 أشهر"⁽¹⁹⁾

ويختتم بلال الرسالة بملحوظة أرسلت على استباق داخلي "ملحوظة: إن حصل وتعرّف على أمي بأي وسيلة، فلا تخبرها بأني أخبرتك عن نسب النجاة، هي لا تعرف أنني أعرف"⁽²⁰⁾، مما يجعل القارئ يتخيل أن أمجد سيرد على الرسالة، علما أن هذا شبه مستحيل؛ لأنه كاتب السيناريو ولا يملك الكثير من الوقت للرد على مثل هذه الرسائل، وكذلك يترك العمري القارئ يتخيل هل سيلتقي الحلواني بالفعل بأب الطفل بلال؟... بأي وسيلة أو طريقة سيلتقون؟ بالإضافة لما سبق يُشعّرنا بلال أن أمه تراقبه وإن لم تشعره بذلك.

(11)المفارقة الزمنية في رواية القندس: ص 35.

(12)"شيفرة بلال": ص 17.

(13)"شيفرة بلال": ص 17.

(14)"شيفرة بلال": ص 21.

(15)"شيفرة بلال": ص 27.

(16)شيفرة بلال: ص 33.

(17)المفارقة الزمنية في رواية القندس: ص 43.

(18)"شيفرة بلال": ص 7.

(19)"شيفرة بلال": ص 136.

(20)"شيفرة بلال": ص 7.

فالملاحظة لوحدها أعطت الكثير عن أحداث الرواية المستقبلية، كما أنها جانباً إلى الرسالة، أسهمت في جذب القراء للاطلاع على مجريات الرواية وعلى التقنيات التي سيستخدمها العمري في سرد أحداثه ما بين الاسترجاع والاستباق.

يخرج سرد الرواية أو القصة عن لحظة السرد الأنية بالرجوع للوراء- للأحداث السابقة- أو يستبقها في أحيان أخرى، إن هذه العملية وعكسها تأخذ مدة زمنية معينة يمكن أن تقصر، فتقاس بالساعات والأيام ويمكن أن تطول لتُمتد لشهور وسنوات، فيصطلح على هذه المدة الزمنية، بالمدى. سواء إن طالت وإن قصرت هذه المدة الزمنية، فإنها تحتل حيزاً على ورق الرواية- من زمن السرد- إما بالأسطر أو الصفحات، فيصطلح على هذا الحيز السعة.

خلاصة ذلك: إن المفارقات الزمنية تتسم بالمدى والانتساع. فالمدى: هو المدة الزمنية التي تولدت حينما وقف السارد عند لحظة السرد الحالية؛ ليعود إلى أحداث قد جرت آنفاً أو ليستبقها. إن طالت هذه المدة كان المدى بعيداً وإن قصرت أطلق عليه المدى القريب- "المسافة الزمنية الفاصلة بين اللحظة التي يتوقف فيها المحكي واللحظة التي يبدأ منها الاختلال الزمني" (21)- أما السعة/ الانتساع: هي المسافة الزمنية (المدى) الناتجة عن توقّف السارد للحظة/ الحالي، إن استرجاعاً وإن استباقاً التي تأخذ حيزاً من سطور الرواية لتمتد إلى صفحات منها- أي "هي مدة معينة من السرد قد تطول أو تقصر" (22)

الباب الثاني: رواية "شيفرة بلال":

رواية "شيفرة بلال" لصاحبها أحمد خيرى العمري (23) تعرض موضوعات عدة، أهمها: العنصرية والعبودية، حيث يعرضها المؤلف عن طريق التقاطع الزمني بين هاتين الشخصيتين: بلال النيويوركي وبلال الحبشي.

يسرد الكاتب في أحداث روايته حياة بلال بن رباح مروراً من كونه عبداً تحت يد أمية بن خلف وتعذيبه له، وتحريره على يد أبي بكر الصديق، واختياره مؤذناً لنداء الناس للصلاة، وانتقامه من أمية، وانتصار المسلمين على الكفار، ويوم فتح مكة، وختاماً موته في دمشق. كل هذه الأحداث لم تأت مرتبة خلف بعضها البعض في الصفحات- أي في تسلسلها وفق ترتيب الصفحات العددي، بل تداخلت مع حياة الطفل بلال (الشخصية الرئيسية في الرواية)، فهو شاب نيويوركى يعيش في بروكلين يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً ومصاباً بسرطان الدماغ يتنمر عليه زملاؤه في المدرسة بسبب بدانته.

يبدأ هذا التقاطع حينما يرأس بلال أمجد الحلواني "المستشار التاريخي لفيلم بلال الحبشي": باحثاً عن نفسه من خلال الفيلم؛ كونه على اسمه، اسمه الشيء الوحيد الذي تركه والده له قبل رحيله.

في رسالته الأولى يطلب بلال من أمجد أن يراعي حالته الصحية، عله يشاهد الفيلم قبل أن يرحل عن الدنيا، فلن يكون موجوداً وقت عرضه، "قرأت أنك تكتب سيناريو فيلم يحمل اسمي، بلال..... أن أعرف المزيد عن السبب الذي جعل والدي (الذي لا أذكره، فقد رحل عندما كنت صغيراً جداً) يختار لي هذا الاسم. للأسف لا أعتقد أنني سأتمكن من مشاهدة الفيلم عند نزوله إلى دور العرض، لن أكون موجوداً هنا على الأغلب" (24).

بعدها تتوالى الأحداث بين قصة بلال الحبشي وبلال النيويوركي إلى أن يتحرر النيويوركي من العنصرية وسخرية جون وكذلك يتعايش مع مرضه مثلما تحرر الحبشي من عبودية أمية إلى عبودية الواحد الأحد.

عتبة الرواية (العنوان):

ترتكز الأعمال الأدبية على عتبتها النصية الأولى (العنوان)، التي يستطيع القارئ من خلالها أن يخمن ما يحتويه هذا العمل قبل الإقدام على قراءته والغور في أحداثه وشخصه؛ وقبل أن تتكشف له مكونات العمل وأفكار الكاتب، فالعنوان "يعدّ مدخلاً مهماً وعتبة حقيقية تفضي إلى غياهب النص وتقود إلى فكّ الكثير من طلاسمه وألغازه" (25).

(21) إخراج مباركية وحنان سليم: الوعي بالتراث السردى عند سعيد يقطين وعبد الفتاح كيليطو نحو مفهومة سردية بديلة، رسالة ماستر، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2021، ص 55.

(22) المصدر نفسه: ص 55.

(23) ولد العمري في بغداد عام 1970، والده خيرى العمري كان قاضياً ومؤرخاً ويعود في أصوله إلى مدينة الموصل، والدته لميس الدفترى محامية من أسرة بغدادية. درس العمري الابتدائية في مدرسة المنصور التأسيسية ثم التحق بكلية بغداد النموذجية للبنين وتخرج منها عام 1988 وتخرج طبيباً للأسنان من جامعة بغداد عام 1993 للمزيد انظر:

https://ahmedkhairi.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9/

(24) "شيفرة بلال": ص 7.

(25) مفتاحية لعريش: براعة الحكى وبناء الشخصية في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري، جامعة ابن خلدون- تيارت- الجزائر، رسالة ماستر، 2021-2022، ص 48.

إن عنوان العمل الأدبي الروائي خطاب أولي يوجّه للمتلقى بأفكار موجزة مكثفة، يستوعب ما يريد المؤلف إيصاله. كلما كان عنوان العمل بعدد كلام أقل كان مُصَدِّراً لتأويلات كثيرة، فحينما "يكون العنوان بلفظة أو لفظتين يكون مشعباً بالدلالة أكثر مما ينبغي، وفيه تأويلات عديدة في الغالب" (26).

لقد اختار الكاتب "أحمد خيرى العمري" أن تتشكل عتبة الرواية- التي وقع اختيارنا عليها- بلفظتي "شيفرة بلال"، بهدف جذب القارئ وتشويقهم؛ لقراءة العمل الروائي بعد تراكم الأفكار في ذهنه، والسعي لفهم ما قصد المؤلف من وراء هذا العنوان تحديداً. تعتبر عتبة الرواية "شيفرة بلال" استباقاً داخلياً بعيد المدى، يتحقق بتسمية الطفل بلال النيويوركي باختيار "شيفرة بلال" لمدونه التي تتضمن كل ما كان يكتبه، بعدما اقترحت عليه والدته- لاتيشا أن يكتب؛ لأنه يمتلك هذه الموهبة التي توقفت عنها بسبب السخرية التي كان يتلقاها من زملائه في المدرسة "بلال، لديك موهبة الكتابة.. لديك الحرف والكلمة والروح.. يمكنك أن تكتب رسائل إلى كل من يخطر في بالك..... سنجمعها كلها... رسائلك يا بلال، نضعها في موقع خاص على النت.. موقع يحمل اسمك.. " (27) أطلق بلال على المدونة "شيفرة بلال" (28)، بعد تفكير مطوّل، اكتفى في بداية الأمور بقول: إنه يقصد بها الشيفرة الجينية التي كانت سبباً في إصابته بالسرطان أو الشيفرة التي تجعله يقاوم مرضه أو أي شيفرة أخرى في أعماقه، هذا أول تأويل يتخذه القارئ، إلا أن بلالاً في رسالته إلى بلال الحبشي- التي جَدُّولها؛ لتنشر بعد موته (بعد قرابة الشهرين) - فسّر "الشيفرة" التي آلت لتحرّره من سخرية جون "أجمع كل قوتي لأضعها في يدي. جمعت كل ما في السنوات السابقة من غل وأذى تسبب به جون ووضعته في قبضة يدي" (29) والتعايش مع مرضه كذلك، بعد أن فهم "شيفرة بلال" الحبشي، "فهمت أن حياتك يمكن أن تتغير حياتي، ولأن رحلتك من العبودية إلى الحرية، يمكن أن تكون منارة لرحلة خلاص كثيرين" (30)

أما لفظة بلال، ففهما الجذب والتشويق للقارئ: من هو بلال؟ لِمَ اختار الكاتب هذا الاسم تحديداً؟ وفضله على كثير من الأسماء؟ ليتضح لاحقاً أن الكاتب وافق بين اسم الشخصية الرئيسية "بلال الطفل النيويوركي" و "بلال الحبشي"، حتى تتوالى أحداث الرواية عن طريق التقاطع الزمني لكلا الشخصيتين، فينتهي هذا التقاطع باتخاذ الطفل بلال شيفرة الحبشي "أحد، أحد" كلمة سرّ له "سكت مجدداً ثم قال: لقد غيرت كلمة السر لبريدي الإلكتروني... كلمة السر الجديدة هي: "أحد، أحد" (31).

الباب الثالث: المفارقة الزمنية في "شيفرة بلال" - دراسة تطبيقية:

تتنوع المفارقات الزمنية في رواية "شيفرة بلال" وتتقلب ما بين مداها القريب الذي يمتد لساعات وأيام معدودة وبين مداها البعيد لسنوات وسنوات طوال - سواء أكان مداها قريباً أم بعيداً، فإنها تشغل حيزاً في الرواية، إن كان سطرًا وإن كان صفحات، فلننظر في هذه المفارقات ومداها واتساعها في الجداول المرفقة كل مفارقة على حدة:

مفارقة الاسترجاع:

تبتدئ حكاية أمجد الأولى حينما فتح بريده الإلكتروني؛ ليرسل استقالته من العمل على السيناريو، فإذا به يجد رسالة غريبة لا يعرف من هو المرسل (رسالة بلال) في بريد العمل الذي وضع من أجل الموقع الترويجي للفيلم، فأخذ أمجد الحلواني يستذكر كيف بدأ العمل في هذا المشروع، مما أسهم هذا الاستذكار والاسترجاع في بدء الحكاية الثانية التي ترنّحت ما بين استرجاع داخلي قريب المدى واسترجاع خارجي بعيد المدى حتى ارتدّ به المطاف بمسح رسالة الاستقالة وبقائه في العمل- العمل على سيناريو الفيلم الذي يتحدث عن بلال الحبشي من أجل بلال آخر "كنت أشعر قبلها أنني أخون نفسي، هنا، ومع احتمالية مساعدة صبي مقبل على الموت، فكرت أنني ربما أقوم بأفضل شيء في حياتي كلياً" (32) "سأبقى في الفيلم الذي يتحدث عن (بلال الحبشي)، ولكن من أجل (بلال) آخر" (33)

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
أربعة أسطر	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بشهرين منذ استلامه العمل	منذ أن بدأت العمل قبل شهرين في هذا المشروع وأنا لا أتسلم غير رسائل الاستعجال... ببساطة كنت في المكان الخطأ... لكن لم يكن لدي خيار سوى أن أقبل بالعمل في الفيلم.

(26) فليح كريم الركابي: عتبة نصية أولى في الرواية العربية المعاصرة، جامعة بغداد، 2017، ص 4.

(27) "شيفرة بلال": ص 205.

(28) "شيفرة بلال": ص 262.

(29) "شيفرة بلال": ص 303.

(30) "شيفرة بلال": ص 375.

(31) "شيفرة بلال": ص 370.

(32) رواية "شيفرة بلال": ص 16.

(33) المصدر نفسه: ص 16

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
صفحة	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بخمس سنوات منذ بدئه رسالة الدكتوراة	كنت عالقا في رسالة الدكتوراة منذ خمس سنوات دون تقدم حقيقي... في علاقتي بكرستين التي أعرف تماما أنها لا تحبني كما أحبا أنا وربما لا تحبني على الإطلاق... كنت أعرف أن الوضع سيتغير حتما عندما أنتهى من رسالة الدكتوراة... لكي أقدم على العمل في جامعات أفضل... أو في مراكز أبحاث مهتمة بالشرق الأوسط
ست صفحات ونصف	استرجاع داخلي بعيد يقدر بشهرين يطرح فيه كيف تعرف على عبدول وكيف تسلم العمل	لا أدري بالضبط كيف جاء العرض... جاءني يومها عبدول... وعندما كان عبدول يسطر، في آخر الليل، كان يقول إنه يريد أن يخرج فيلما عن عظمة الإسلام... كرهو: لقد جاءت فرصتنا... حاولت أن أقول لعبدول ألا يتحمس كثيرا في ضمي إلى حماسه...

بني فصل "لاتيشا" الأول من الرواية⁽³⁴⁾ على كذا استرجاع جاء بها المؤلف؛ ليعود بنا إلى لحظة ولادة بلال وبيان تحرر "لاتيشا" من عبودية سعيد- حبا له- والد بلال، فقد أتى من يعوضها عن حبا- استرجاعها لمعاناتها التي عاشتها مع زوجها سعيد-، ومنها أيضا سبب تسمية بلال بهذا الاسم، من ثم لحظة معرفتها بإصابة بلال بالسرطان.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
صفحة ونصف	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بثلاث عشرة سنة	في اللحظة التي ولد فيها بلال. فهمت أن حياتي تغيرت إلى الأبد... كان سعيد لا يزال في وضعه الطيب عندما همس لي: سنسميه (بلال) بل (بلال) الحبشي صديق ومؤذن النبي محمد...
صفحتان	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بألف وأربعمئة سنة منذ إسلام بلال الحبشي وتعيينه مؤذنا للرسول	قال: كان بلال عبدا أسود، وكان من أوائل من آمن بالنبي محمد، وعذبه سيده كثيرا، لكنه صمد... كان يملك صوتا جميلا، فجعله النبي ينادي للصلاة.....
ثلاث صفحات	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بشهور منذ إصابة بلال بالخبيث.	ولكن كانت هنالك لحظة أخرى... تغيرت فيها حياتي أيضا إلى الأبد. هذه المرة إلى أبد آخر. حدث ذلك يوم عرفت بإصابة بلال بالسرطان... عندما جاء بلال حررتني من عبوديتي لأبيه. كان سعيد كالسرطان. اليوم عليّ أن أقف مع بال، بوجه السرطان الذي يريد أن يستعيده

أما بلال يرى أن السرطان أفضل ما حدث له في حياته، فكل ما يعانیه من ألم بسببه أهون عليه بكثير مما كان يعانیه في يوم واحد عاديّ من أيام المدرسة، فبدأ بلال في سرد حكايته الثانية خطفا للخلف تحديدا في الصف الرابع الذي حصلت التغييرات فيه بعدما اضطر إلى تغيير مدرسته في برونكس إلى مدرسة أخرى في بروكلين القريبة من عمل والدته الجديد. فمنذ اليوم الأول في المدرسة كانت أمور بلال سيئة للغاية، بل وتزداد سوءا إلى أن عرفوا بمرضه - السرطان. لقد كان بلال يتعرض للشتائم من قبل جون ومايك؛ لهذا أخذ يسترجع المواقف التي تعرض لها من قبلهما حتى كان يتمنى الموت بسببهما، بل تحتدم المصيبة والألم في صف السابع بانضمام الفتيات إلى فريق السخرية خاصة الجميلات منهم اللاتي يملكن شعبية كبيرة في المدرسة، مما يجعله يفكر بالانتحار. ثم جاء السرطان؛ ليمنحه الراحة من أذاهم.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
أربع صفحات	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بسنوات، منذ دخوله مدرسته الجديدة في بروكلين	بدأ الأمر في الصف الرابع، كل شيء كان عاديا قبلها... منذ اليوم الأول هناك، كانت الأمور سيئة واستمرت بالسوء، بل بالزيادة بالسوء كل يوم، كل يوم، ولثلاث سنوات تقريبا، إلى أن تم تشخيصي بالسرطان... لم أمت أيضا. لم تتحقق حتى هذه الدعوة.

(34) "شيفرة بلال": ص 17-23.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
نصف صفحة	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بسنوات، وهو في صف السابع	مع الصف السابع انضمت الفتيات إلى فريق السخرية.... كنت أكره نفسي، أكرهها لدرجة الموت، لكن أحدا لم يكن يعلم ذلك، كل ما في الأمر أنني بدوت كما لو كنت أحب العزلة والهدوء أكثر ثم جاء السرطان. كان له أثر إيجابي. تغيرت أشياء كثيرة..... لم يكن دماغي بحالة جيدة.. كان هنالك ورم يتمدد فيه بالتدريج. لكني كنت أتنفس الصعداء.
صفحتان	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بسنة، منذ إصابته بسرطان الدماغ	

حار أمجد الحلواني في شأنه: فأخذ يطرح عدّة أسئلة على نفسه: أيدخل هذه اللعبة مع بلال؟ بعد أن قرر أن يقدم استقالته، ما الذي يفعله بالضبط؟ هل يدرك ماذا يحدث أساساً؟ أما السؤال الأصعب بالنسبة له: ما الذي يجب أن يقال للمقبلين على الموت؟ فتذكر موت أمه ومن قبلها أبيه، حيث أقرّ أنه لم يكن يعرف كيف يواسيها أو كيف يخفف عنها بكلمة واحدة، حتى أمه لم تكن تنتظر منه قول أي شيء على الإطلاق.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
نصف صفحة	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، منذ موت والديه واحد تلو الآخر	ماتت أمي وقبلها مات أبي، لم أعرف كيف أخفف عنهما بكلمة واحدة، أمي وجدت في الدين عزاءها.... كان لديها بعض القربيات اللواتي تكفلن بكل شيء.

كما حار في كيفية أن يقول لبلال ما كان يؤمن به، أن لا حياة بعد الموت، وأنه سيغادر هذه الحياة ويسكت كل شيء بعدها- لا ننسى أن أمجد الحلواني كان ملحدًا-، حتى أنه في مرض أبيه رأى أن الحقيقة أفضل من الوهم، فأخبره بمرضه- مرض البنكرياس فور علمه، في حين أن والدته كانت تريد أن تخفي عنه، بل ازداد الأمر سوءاً بالنسبة لأمجد حينما راسله بلال برسالة "لماذا آمن؟" في مسألة إيمان بلال الحبشي، فهو أساساً يرفض فكرة الإيمان، بل عاش وسط والديه اللذين لم يكونا مؤمنين البتة وفي الوقت ذاته لم يظهر إحداهما على حد قوله "لم يكن والداي مؤمنين أبداً. على الأقل ليس على النحو التقليدي. لم يعلنوا إحداهما أمامي لكن لم يتحدثا عن الإيمان أيضاً"⁽³⁵⁾، والمسألة عندهما مسألة ثقافية بحتة.

يحاول أمجد ألا يكذب قدر الإمكان فيما ينقله للطفل بلال؛ لهذا فضّل الحديث عن الإيمان بالله، إلا أن من يقرأ ما يكتب لا يصدق أنه ملحد، فهو مقتنع أنه لا يكذب "فالإيمان يمكن أن يكون أي إيمان.. أي إيمان بأي قضية، الإيمان بالله هنا هو مثل الإيمان بالعدالة الاجتماعية أو بمساعدة المحتاجين..."⁽³⁶⁾. من هذا المنطلق حاول أمجد الحلواني إخبار عبدول أنه ملحد، فطال الحوار بينهما إلى أن وصل المطاف بعبدول أن يقول لأمجد: إن السينما هي من جعلته يؤمن بالله وأن يحبّ دينه، إلا أن أمجد لم يصدق، فأخذ الآخر يسترجع له حدثاً في عمر السابعة؛ ليقنعه بما يقول إلى أن ختم كلامه "لكن الله موجود"⁽³⁷⁾.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
ثلاثة أسطر	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، منذ مرض أبيه	لذا؛ فقد أخبرت أبي بإصابته بسرطان البنكرياس فور علمي بالأمر... كانت أمي تريد إخفاء الأمر عنه، والمضي في العلاج بالتدريج إلى أن يستنتج... وجدت أنا أنه يجب أن يعلم فوراً.
صفحتان وستة أسطر	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، مرحلة عيشه مع والديه	لم يكن والداي مؤمنين أبداً. على الأقل ليس على النحو التقليدي. لم يعلنوا إحداهما أمامي لكن لم يتحدثا عن الإيمان أيضاً....
ستة أسطر	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، مرحلة طفولة عبدول حين شاهد فيلم (الرسالة).	كنت في السابعة.. جاء خالي بشاشة سينما، وآلة عرض منزلية، وقرر أن يجمعنا، كل الأحفاد في غرفة الضيوف الكبيرة....

(35) "شيفرة بلال": ص 67.

(36) "شيفرة بلال": ص 92.

(37) "شيفرة بلال": ص 96.

بأشرف أمجد الحلواني مراسلة الطفل بلال بملحوظة دونها في رأس رسالته "لن أبدأ من البداية كما يحدث عادة. بل سأبدأ من مشهد متقدم، لكنه مهم. يمكننا بعده أن نرجع بالفلاش باك إلى البدايات"⁽³⁸⁾، فاستبان له قصة صخرة سيزيف وكيف أن جهد الإنسان يذهب بلا سدى تمهيدا لصخرة بلال أو الصحيح صخرة أمية الملتصقة ببلال التي رفض بلال أن يلفظها عنه بمجرد سب النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- علما أن الرسول سمح بذلك للضعفاء، إلا أن بلالا لا يعتبر نفسه ضعيفا، وأثبت وقتها أنه استثنائي، تحرر من عبوديته معنويا ونفسيا قبل التحرر الجسدي.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
تسعة أسطر	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بالآلاف السنين. الأسطورة الإغريقية- صخرة سيزيف.	بل بأسطورة إغريقية ربما تكون سمعت بها، كما سمعنا جميعا، وهي أسطورة لها أثرها في العقل الغربي.... عقوبة سيزيف هي أن يستمر بأداء عمل لا معنى له، لا نتيجة له.
صفحتان	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بالآلاف السنين. موقف بلال مع صخرة أمية	المكان: مكة، مدينة في جزيرة العرب بالضبط في الصحراء المحيطة بها. الزمان: القرن السادس الميلادي المناسبة: عبدة الأصنام في مكة يحاربون دينا توحيدا جديدا.... التي لم يكن يفصل بينه وبينها إلا ساعات قليلة بكل الأحوال...

في تمهيد أمجد الحلواني بصخرة سيزيف لصخرة بلال درس عميق "في حياة كل منا، هناك دوما هذا الخيار.. صخرة ما، نجعلها كصخرة سيزيف، ونقضي حياتنا في العبث أو اللاجدوى أو صخرة نجعلها كصخرة بلال، تجعلنا مصاعها نكتشف قوتنا.. دوما ثمة صخرة ما.. وهناك اختيار وواعٍ نختاره.. سيزيف أو بلال"⁽³⁹⁾ هذا الدرس الذي ذكر لاتبثا بماضيها، بل بحياتها كلها بعد أن تفحصت البريد الإلكتروني لابنها بلال، مما جعلها تسأل نفسها ما إن كان بلال سيفهم ما كتبه له أمجد، وأردفت أن حياتها وحياة من حولها بين سطور قصة صخرة سيزيف وصخرة بلال- الدرس العميق الذي تركه أمجد في نهاية الرسالة-. بل أكدت أن أغلب أقاربها يقضون حياتهم كلعبة سيزيفية لا معنى لها، ثم عرجت على حياها حي الفقر والجريمة حيث قاربت بينهما وبين نسبة احتمالية موت بلال بالسرطان. أخذت لاتبثا والدة بلال تقارن حياتها ما بين صخرة سيزيف وصخرة بلال، فالحي الذي كانت تعيش به كان سيزيفي، ودخولها الجامعة أنقذها من هذه الصخرة، بعدها التقت بزوجها سعيد الذي أرجعها لصخرة حياها، من بعدها أتى بلال فخلصها من صخرة سيزيف، فنقلت حياتها لصخرة بلال ما بين إكمال التعليم ونفقتها على بلال والديون وقروض الدراسة....

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
صفحة ونصف	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، حياة الأم في سن المراهقة والمرحلة الجامعية حتى ولادة بلال.	كنت أجد قصة حياتي وحياة من حولي بين السطور، أغلب أقرائي يقضون حياتهم كلعبة سيزيفية لا معنى لها.... كان أول يوم التحق فيه بالعمل كمدرسة للغة الإنجليزية في ثانوية فيرغسون، سانت لويس

إن استرجاع تعذيب بلال ومقارنة أمجد الحلواني بين صخرة سيزيف وصخرة بلال، سنح لاتبثا اعتماد رواية جذور لطلبها في الصف العاشر "تذكرتها فجأة. رغم أنها كانت أحب الكتب إلى قلبي وأنا لا أزال صغيرة. أكبر قليلا من عمر طلابي الآن"⁽⁴⁰⁾؛ كونها تتشابه مع قصة بلال الحبشي، إلا أن بلال كان في طريقة إلى الحرية وكونتيا كان في طريقة إلى العبودية. تذكرها المفاجئ لرواية جذور ذكرها بخيبة أملها يوم كانت في العاشرة من عمرها، حين أهداها أبوها سبعة أشرطة فيديو لمسلسل جذور مع نسخة من الكتاب هدية يوم الميلاد، بدلا من دمي فريق السبايزغريلز "لا أزال أذكر خيبيتي يوم فتحت هديتي يوم الميلاد، كانت علبة كبيرة مغلقة علقت عليها أمالا كبيرة، فتحتها فوجدت سبعة أشرطة فيديو لمسلسل جذور مع نسخة من الكتاب...."⁽⁴¹⁾ علما أنها لم تقرب منها إلا في سن السابعة عشرة بعد سجن والدها.

تناولت لاتبثا شيئا من أحداث جذور، مسترجعة لما حصل مع كونتي كنتي الفتى الأسود "كان كونتي كنتي، الفتى الأسود الذي تم اختطافه من أفريقيا وتم جلبه إلى أمريكا وبيعه كعبد، يرفض أن يرد على اسمه الجديد الذي اختاره له سيده الأبيض وكان السيد

(38) "شيفرة بلال": ص 37.

(39) "شيفرة بلال": ص 40.

(40) "شيفرة بلال": ص 60.

(41) "شيفرة بلال": ص 63.

قد اختار له اسم (توبي) " (42)، فأل ذلك الاسترجاع إلى ربط عنوان الرواية جذور بجذور الطلبة، فلا أحد يخلو من جذور يستند عليها "لكن كان الأمر له علاقة بحقيقتنا الداخلية، هويتنا، بتمسكنا بها، بإصرارنا عليها، مقابل السيطات المختلفة الأشكال التي تحاول أن تجعلنا نتخلى عن هذه الهوية وتفرض هوية أخرى" (43)، بل تؤكد لاتيشا لماغي أن سبب اختيارها لجذور، هو أن "العبودية لها أشكال مختلفة" (44). وهو السبب نفسه الذي تغلبت فيه على إقناع المسترويد في تقبل فكرة تدريس رواية جذور للطلبة، "لا بأس من (جذور) عمل مثير للجدل، ولكنه عمل عظيم، فقط التزمي بما قلت من معان أعمق للعبودية والقيود... سيكون هذا عملاً رائعاً" (45).

اختيار لاتيشا لرواية جذور، يجعلها تسترجع وتستذكر معاملة المسترويد بعد أن دعاها إلى غرفته، "لم يستلطفني المسترويد منذ أن جئت إلى المدرسة. لم يحاول مرة أن يوجه لي أي كلمة لطيفة أو مجاملة. وكان دوماً يحاول أن يدقق فيما أفعل بطريقة مبالغ بها" (46)

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
سطر	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، حياة الأم في سن المراهقة.	تذكرتها فجأة. رغم أنها كانت أحب الكتب إلى قلبي وأنا لا أزال صغيرة، أكبر قليلاً من عمر طلابي الآن...
نصف صفحة	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، منذ صدور رواية جذور.	كان كونتي كنني، الفتى الأسود الذي تم اختطافه من أفريقيا وتم جلبه إلى أمريكا وبيعه كعبد، يرفض أن يرد على اسمه الجديد الذي اختاره له سيده الأبيض....
صفحة	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، طفولة الأم حتى سن المراهقة.	لا أزال أذكر خيبيتي يوم فتحت هديتي يوم الميلاد، كانت علبة كبيرة مغلقة علقت عليها آمالا كبيرة، فتحتها فوجدت سبعة أشرطة فيديو لمسلسل جذور مع نسخة من الكتاب.... كنت في العاشرة من عمري.... وفي اليوم الذي حكم في علي والدي بالسجن، وكنت في السابعة عشرة، بدأت بقراءة الرواية.....
نصف صفحة	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بسنوات، من دخولها مدرسة بروكلين نيويورك.	لم يستلطفني المسترويد منذ أن جئت إلى المدرسة. لم يحاول مرة أن يوجه لي أي كلمة لطيفة أو مجاملة. وكان دوماً يحاول أن يدقق فيما أفعل بطريقة مبالغ بها....

بعدما تلقت لاتيشا نسبة نجاتها طفلها بلال، أصيب بحالة من الهذيان وبصراع الأسئلة: "ماذا سأفعل الآن؟" (47)، "هل سأخبر بلالا؟" (48) و "كيف سأفعل" (49). لم تكن لاتيشا لمن تتوجه، أليها؟ التي لم تكن قريبة منها "لم تكن صديقتين مقربتين، لكنها أمي... " (50). هذا جعلها تستذكر زيارة أمها لها في بداية مرض بلال. كان من الصعب جدا على لاتيشا الذهاب للمدرسة في اليوم التالي، إلا أنها أثرت الذهاب حتى تلهيها المدرسة عن صراع الأسئلة تلك.

في اليوم ذاته درست لاتيشا- علما أنها هي نفسها كانت تعصف من الداخل بسبب اقتراب موت بلال- الطلاب الجزء الأكثر إيلا من رواية جذور: "الجزء الذي يتم فيه وصف الرحلة التي نقل فيها كونتا مني ومن معه ممن استعبدوا من (غامبيا) إلى سواحل أمريكا، عبر المحيط الأطلسي" (51). رحلة القسوة والعذاب بالنسبة للعبيد من قبل البيض. كانت هذا الجزء يواسي لاتيشا بطريقة ما "بطريقة ما، ورغم كل ما هو مروع في هذا الجزء، فإنه خفف عني" (52)

(42) "شيفرة بلال": ص 61.

(43) "شيفرة بلال": ص 62.

(44) "شيفرة بلال": ص 63.

(45) "شيفرة بلال": ص 91.

(46) "شيفرة بلال": ص 88.

(47) "شيفرة بلال": ص 139.

(48) "شيفرة بلال": ص 140.

(49) "شيفرة بلال": ص 140.

(50) "شيفرة بلال": ص 140.

(51) "شيفرة بلال": ص 142.

(52) "شيفرة بلال": ص 143.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
أربعة أسطر	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بأشهر، زيارة أم لاتيشا ومساعدتها في أول مرض بلال.	كانت ترغب دوما في المساعدة، وقد جاءت فعلا لأيام وساعدتني مع بلال في أول مرضه، ولكن الأمور كانت تنتهي دوما بأن أساعدها أنا.....
صفحة ونصف	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات (العذاب يستمر لأربعة أشهر)، منذ خطف الناس من قراهم.	كانت الرحلة مرعبة. ووصفها أليكس هيلي على نحو مفصل ومؤلم جدا، بكل ما فيها....

على الرغم من أن صخرة سيزيف وصخرة بلال استرجاعان خارجيان إلا أنهما أثرًا في لاتيشا أولاً، من ثمَّ على أمجد الذي بدأ يلوم نفسه على ما كتب دون أن يكون بمستوى ما كتب- عدّه نفاقاً- وكيف أن صاحبه كريستين هي نفسها صخرة سيزيف الخاصة به يحملها على ظهره عبث دون جدوى حقيقية من العلاقة معها. وأخيراً تركا الأثر على بلال، فخرج بعد حوار مع نفسه بهذا السؤال: "كيف يمكن أن أجعل هذا صخرة بلال وليس مجرد عبث سيزيفيا"⁽⁵³⁾، يقصد بهذه الصخرة مرضه- السرطان.

جاءت رسالة أمجد الحلواني المعنونة "بالبدايات" توطيداً لباب أسماه المؤلف أحمد خيرى العمري "بلال الحبشي"⁽⁵⁴⁾، الذي فيه يسترجع بلال هويته ويعرفنا بها: لأن الأمر استعصى على المستشار التاريخي- أمجد الحلواني، في هذا الباب يطرح بلال الحبشي فكرة العبودية وامتهان كرامة الإنسان، وأن العرب يسمون العبد باسم أمه تحقيراً له: "بلال بن حمامة"، وأسلف الحبشي أنه لا يعرف أباه، كل ما في الأمر أن سيدهما زوجها لإنجاب عبد يزيد ثروتهم.

أطل بلال الحبشي مرة ثانية بعد أن كتب الحلواني رسالة "بلال يؤمن": ليسرد قصة إسلامه بعد أن سمع من في دار الندوة يتحدثون عن دين جديد "سمعتهم يتحدثون عن دين جديد"⁽⁵⁵⁾، في مكة يهدد هيبتهم وآلهتهم، بل وجود مكة برمته، تلك الآلهة التي لم يؤمن بها يوماً. مما جعله يستذكر أن أمه قد "قالت له شيئاً عن إله واحد فقط، لا يمكن أن يرى أو يلمس..."⁽⁵⁶⁾ و "من يومها وأنا أنظر إلى الأصنام نظرة غير المصدق بها. أسجد لها أمام سيدي فقط؛ لأنه يفعل ذلك..."⁽⁵⁷⁾، ثم أخذ الحبشي رعي الغنم فرصة؛ علّه يلتقي بالرسول- صلى الله عليه وسلم- وبأبي بكر الصديق- رضي الله عنه- في سفوح الجبال، حتى يحدثه عن ذلك الدين الجديد "عرضاً عليّ الإيمان بإله واحد وترك كل الأصنام وأن أقول الشهادة..."⁽⁵⁸⁾.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
صفحة وأربعة أسطر	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بالآلاف السنين، التعريف ببلال وسبب ولادته.	اسمي بلال. أمي حمامة، وأبي رباح. وأنا عبد لعشيرة في مكة، هي عشيرة بني جمح غالباً أعمل عند أحد ساداتها: أمية بن خلف.....
5 صفحات	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بالآلاف السنين، ظهور الدين الجديد (الإسلام) وإسلام بلال الحبشي.	سمعتهم يتحدثون عن دين جديد. كنت أقضي بعض أعمال سيدي أمية.... إذن هنالك من يتحدث عن إله واحد في مكة. عن ترك الأصنام.... لم أؤمن بها يوماً... قلت شهادة بتصميم أكبر... إله واحد... ولا أوثنان... وكلنا عبيد لله فقط.

ورسالة أمجد "أحد أحد" افتتحها بقول هشام بن عروة بن الزبير: إن ورقة بن نوفل كان يمر ببلال وهو يعذب، ويقول: أحد أحد؛ كي يسهل الطريق فيها لاسترجاع خارجي بعيد المدى، تعريفاً منه لورقة بن نوفل المسيحي الذي "يساند دعوة التوحيد التي يرى أنها صادرة من نفس المنبع الذي صدرت منه المسيحية"⁽⁵⁹⁾، وقد بدا ذلك واضحاً في قول هشام. وفي الرسالة ذاتها، أتى بأول من أظهروا

(53) "شيفرة بلال": ص 52.

(54) "شيفرة بلال": ص 55.

(55) "شيفرة بلال": ص 80.

(56) "شيفرة بلال": ص 82.

(57) "شيفرة بلال": ص 82.

(58) "شيفرة بلال": ص 84.

(59) "شيفرة بلال": ص 97.

إسلامهم، وكيف أن أقوامهم حمتهم من العذاب، إلا بلالا، فلم يكن له أول يقف معه "فهانت عليه نفسه في الله حتى ملّوا، فجعلوا في عنقه حبلا، ثم أمروا صبيانهم، فاشتدوا به بين أخشي مكة وجعل يقول: أحد أحد" (60). إلى أن مرّ به أبو بكر الصديق، وحزّره مما كان فيه من عذاب، بل أصبح حرا لا يملكه أحد.

بعد الرسالة مباشرة أتى أحمد خيرى العمري بباب آخر لبلال الحبشي يسرد فيه الحبشي ما حصل معه من عذاب على يد عروة بناء على طلب ابن خلف بشتى أنواع العذاب إلى أن وصل بهم الحال لوضع الصخرة على صدره، بعدها أعتقه أبو بكر من يد أمية وأتباعه.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
صفحة وخمسة أسطر	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بألاف السنين، مرور ورقة بن نوفل ببلال وقت تعذيبه.	عن هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول: أحد، أحد، فيقول: أحد أحد الله يا بلال، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك ببلال من بني جمح، فيقول: أحلف بالله إن قتلتموه على هذا لاتخذته حنانا....
صفحتان	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بألاف السنين، أول من أظهروا إسلامهم سبعة وتعذيب بلال سحلا في شوارع مكة.	أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله- صلى الله عليه وسلم-
نصف صفحة	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بألاف السنين، تحرير بلال من يد أمية بن خلف (عتقه) على يد أبي بكر.	... حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين، حتى متى؟....
سبع صفحات	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بألاف السنين، قصة تعذيب بلال حتى عتقه على يد أبي بكر (بلسان بلال الحبشي).	لم أتعمد إعلان شيء، ولم أتعمد أيضا أن أخفيه. لقد صرت مؤمنا. لم يكن ذلك من شأن أحد. أو هكذا فكرت في البداية.... ثم نظرت لي مستغربة: ألم تعلم؟ أنت حرا! لقد أعتقك أبي.

رؤية جديدة للعالم رسالة يستكمل في أمجد الحلواني لبلال، أن بلالا بقي مع المسلمين الجدد في مكة لمدة 13 سنة، وفي السنة الخامسة منها: هاجر المسلمون إلى الحبشة إلا أن بلالا لم يكن منهم "وهذا يعني أنه قد تجاوز مرحلة الاستضعاف التي كان بعض المسلمين لا يوالون يعانون منها رغم أنهم لم يكونوا عبيدا...." (61). يُهمُّ أمجد في الشرح لبلال أن هذه الفترة مهمة جدا- 13 سنة-؛ لأنها مرحلة بناء بناء نفسي لجميع المسلمين و"لا نعرف عن بلال إلا أنه من هؤلاء" (62)

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
صفحتان	استرجاع خارجي بعيد المدى يقدر بسنوات، منذ هجرة المسلمين للحبشة.	في السنوات التالية، ولمدة 13 سنة، بقي بلال مع المسلمين الجدد في مكة....

إن الرسائل المتبادلة بين الطفل النيويوركي والحلواني، تركت لاتبشا في استهجان غريب تلقائيا، مما جعلها تتساءل: "هل يرغب بلال فعلا في معرفة المزيد عن اسم بلال، هل يعتبر أن اسمه هذا هو كل ما يربطه بوالده، ولذلك فهو يبحث عنه.. هل يبحث عن ظل أب؟" (63) تلك التساؤلات تركت لاتبشا تسترجع محاولاتها وسعيها بأن تكون الأم والأب لبلال، وكذلك استرجعت محاولاتها في كسب زوج يكون بمثابة الأب لبلال، لكنهم فشلوا جميعا في هذه المهمة.

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
نصف صفحة	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بسنوات مرافقة بلال.	حاولت دوما أن أكون الأم والأب لبلال، كما تحاول كل الأمهات العازبات، وفشلت....

(60) "شيفرة بلال": ص 98.

(61) "شيفرة بلال": ص 151.

(62) "شيفرة بلال": ص 152.

(63) "شيفرة بلال": ص 57.

إن علاقة أمجد الحلواني وكريستين. علاقة انتهائية من قبل كريستين. فلم تكن تحبه أبداً، في حين كان أمجد يتعلق بها كثيراً حدّ أنه تنازل عن كرامته لأجلها. كانت كريستين كثيراً ما تهين أمجد وتكوّن العلاقات مع الرجال، أمثال: براندون، وإن كانت تسكن معه في ذات اللحظة. إلى أن جاء اليوم الذي هجرته فيه "كريستين هجرتي قبل ثلاثة أيام.. بالضبط قبل ست وستين ساعة...." (64)، فزاد هذا الهجران من تخبطات أمجد، فأتى على ما كان قبل هذا الألم والتمزق الذي هو فيه "لم أكن أؤمن به عادة، لكن الآن، وهذا الألم: نعم، ثمّة روح.. وهي تتمزق" (65)، فقد "كانت تفتعل المشاكل على نحو مريب في الأيام التي سبقت ذلك. لا تترك فرصة تفلت منها دون أن تفتعل مشكلة، وفي كل مرة كانت تزيد من حدة كلامها ونبرة صوتها. كما لو أنها كانت تختبر صبري..". (66)

حاول أمجد التخلص منها ومن التفكير في كل ما سببته. فردّ سبب استغلالها له ولمشاعره- كونها إحصائية نفسية- إلى أن علاقته بكريستين تلك لها علاقة بعلاقته بوالدته "كانت أمي شديدة الانضباط والجدية، تعطيني حناناً بقدر ما تحصل على انضباط مني، وكان رضاها على ما أفعل صعب، وبالتالي كان حنانها صعب المنال. وبالتدرج صار مستحيلاً" (67)

سعته	مداه	مؤشر الاسترجاع
أربع صفحات ونصف	استرجاع داخلي قريب المدى يقدر بأيام، هجران كريستين لأمجد.	كريستين هجرتي قبل ثلاثة أيام. بالضبط قبل ست وستين ساعة....
ثلاثة أسطر	استرجاع داخلي بعيد المدى يقدر بسنوات، علاقة أمجد بوالدته.	كانت أمي شديدة الانضباط والجدية، تعطيني حناناً بقدر ما تحصل على انضباط مني....

مفارقة الاستباق:

اعتمدت الرواية في بنائها من البداية على مفارقة الاستباق التي ساعدت في انطلاق أحداث الرواية وأسهمت في تعريفنا على المستشار التاريخي للسيناريو أمجد الحلواني- الذي من شأنه أن يعرفنا على نفسه وكيف حصل على هذا العمل-. فقد بدأ الكاتب أحمد خيري العمري الرواية برسالة من الشخصية الرئيسية (الطفل بلال) لأمجد الحلواني يطلب فيها منه إرسال سيناريو فيلم (بلال الحبشي): كي يكتسب المزيد من المعلومات التي تساعد على معرفة تسميته باسم بلال من قبل والده، علماً أن الطفل بلال لن يستطيع مشاهدة الفيلم أثناء عرضه؛ لأنه لن يكون موجوداً، بسبب توقع الكاتب موته، كونه مصاب بسرطان الدماغ النادر "للأسف لا أعتقد أنني سأتمكن من مشاهدة الفيلم عند نزوله إلى دور العرض، لن أكون موجوداً هنا على الغلب، ذلك أنني مصاب بنوع نادر من السرطان في الدماغ... وقد علمت من الإنترنت أن نسبة النجاة منه قد لا تبقىني إلى موعد نزول الفيلم" (68).

لم يكتف المؤلف باستباق داخلي قريب المدى- موت الشخصية البطلة، بل استشرّف حدث لقاء أمجد الحلواني بوالدته، لهذا يكتب في الرسالة ملحوظة ينوه فيها على عدم إبلاغ أمه بمعرفته نسبة النجاة "إن حصل وتعرّف على أمي بأي وسيلة، فلا تخبرها بأنّي أخبرتك عن نسب النجاة هي لا تعرف أنّي أعرف" (69)، حيث يتضح لاحقاً في طيّ الرواية أن لاتبشاً كانت تتطلع على بعض أمور في محرك البحث الإلكتروني عن طريق حاسوب بلال، فرأت رسالة غير مقروءة بعد من أمجد الحلواني، مما دعاها لقراءتها: خوفاً على ابنها من أمجد "بلال قاصر بعد كل شيء، وأمجد لا بد أنه أكبر منه بكثير.. علي أن أراقب ماذا يقول لابني. بقليل من التردد فتحت الرسالة وقد قررت أن أزيل علامة أنها قرئت بعد أن أنهيتها" (70)، فبفعلها هذا تكون قد وضعت أولى خطواتها في مسألة التعرف على أمجد الحلواني مستقبلاً.

سعته	مداه	مؤشر الاستباق
ثلاثة أسطر	استباق بعيد المدى يقدر بشهور، يتحقق عن مشاهدة بلال للعرض التمهيدي لفيلم بلال، كذلك عندما يتابعه الناس من خلال مدونته "شيفرة بلال".	لا تستطع تخيل كم يبدو ذلك مثيراً، أن أمشي في الشّارع؛ لأقرأ اسمي في لوحات الإعلانات.... يختار لي هذا الاسم

(64) "شيفرة بلال": ص 124.

(65) "شيفرة بلال": ص 128.

(66) "شيفرة بلال": ص 124.

(67) "شيفرة بلال": ص 128.

(68) "شيفرة بلال": ص 7.

(69) المصدر نفسه: ص 7.

(70) "شيفرة بلال": ص 43.

سعته	مداه	مؤشر الاستباق
سطر ونصف	استباق بعيد المدى يقدر بتسعة شهور، وقد تحقق بموت بلال	لن أكون موجودًا هنا على الأغلب، ذلك أنني مصاب بنوع نادر من السرطان في الدماغ
سطر ونصف	استباق داخلي بعيد المدى، يتحقق عند زيارة أمجد لاتيشا في مدرستها؛ ليطلب الأذن منها حتى يصحب بلال؛ لمشاهدة والده (سعيد) في السجن.	إن حصل وتعرف على أمي بأي وسيلة، فلا تخبرها بأنني أخبرتك عن نسب النجاة هي لا تعرف أنني أعرف

وأعاد الكاتب الكرة في استشراف/ استباق موت بلال حينما سمع والدته تتحدث مع بيتي، فتأكد من نوع السرطان الذي يأكل جسده، فبحث في محرك جوجل عن طريق هاتف أمه، فوجد أن نتيجة النجاة صفر بالمائة "لم أبحث كثيرًا. سرعان ما وجدت الإحصائية. صفر بالمائة. صفر بالمائة. سأموت. وقريبًا.. في الغالب أشهر. ربما 9 أشهر" (71)، وأتى به ثالثة لكن هذه المرة على لسان أم بلال- لاتيشا "لم أكن أتخيل قط أنني يمكن أن أخسر بلال قبل المراهقة" (72)، كأن المؤلف يحسم نهاية بلال وأن لا شفاء من مرض السرطان ولو باحتمال بسيط ضئيل.

ولمرة رابعة جاء به على لسان أيضا، حينما كان الدكتور تشونغ يهرب من قول: إن موت بلال قد اقترب قاطعته لاتيشا؛ لتقول له: "لا تقل لي إنه سيموت سريعا يا دكتور" (73)، فما كان من الدكتور إلا أن يجيبها: "أشهر. قد لا تتجاوز الستة أشهر" (74).

سعته	مداه	مؤشر الاستباق
سبعة أسطر	استباق داخلي بعيد المدى يقدر بشهور، تحقق بموت بلال	لم أبحث كثيرًا. سرعان ما وجدت الإحصائية. صفر بالمائة. صفر بالمائة. سأموت. وقريبًا.. في الغالب أشهر. ربما 9 أشهر
خمسة أسطر	استباق داخلي بعيد المدى يقدر بشهور، تحقق بموت بلال	لم أكن أتخيل قط أنني يمكن أن أخسر بلال قبل المراهقة!
نصف سطر	استباق داخلي بعيد المدى يقدر بشهور، تحقق بموت بلال	لا تقل لي إنه سيموت سريعا يا دكتور

يستشف مما سبق أن الرواية استندت وانطلقت برسالة قائمة على مفارقة الاستباق الداخلي التمهيدي، رسالة يطلب فيها الطفل بلال النيويوركي سيناريو فيلم بلال الحبشي، ليأتي الرد عليها لاحقا من قبل أمجد في الصفحة الثانية والثلاثين من الرواية، بأنه لا يستطيع ذلك بسبب القيود القانونية إلا أنه في المقابل سيجمع له معلومات تاريخية عن بلال الحبشي من الكتب التاريخية، وواساه ب"سيكون هذا السيناريو هو نسختنا المشتركة، أنا وأنت، من قصة بلال الحبشي" (75)

وصل المؤلف لنقطة بداية الرواية الأساسية- وفق البنية السردية التقليدية- في الصفحة التاسعة والعشرين، حينما ذكر بلال أن أمه حدثته عن فيلم يتم إعداده باسم بلال، فأخذ بلال يبحث عنه في الإنترنت وكذلك بحث في موقع الفيلم؛ ليصل إلى بريد أمجد الحلواني يطلب منه الاطلاع على سيناريو الفيلم، يحمل سرد هذه البداية أو الحكاية الأولى استباقيين اثنين داخلين قريبي المدى هما:

سعته	مداه	مؤشر الاستباق
سطر	استباق داخلي بعيد المدى يقدر بشهور، تحقق بمشاهدة بلال ولاتيشا وأمجد للعرض التمهيدي لفيلم بلال.	لكني تخيلت الاسم على أفيشات الدعاية، تخيلته يملأ الشوارع والساحات.
سطر	استباق داخلي بعيد المدى يقدر بشهور، تحقق بكسر أنف جون؛ بسبب لكمة تلقاها من بلال. (أي تحرر بلال من مخاوفه)	لم أكن أدري، أنني قد وضعت أولى خطواتي، على علاجي الحقيقي

(71) "شيفرة بلال": ص 136.

(72) "شيفرة بلال": ص 57.

(73) "شيفرة بلال": ص 115.

(74) "شيفرة بلال": ص 117.

(75) "شيفرة بلال": ص 32.

استخدمت لاتيشا استباقا داخليا بعيد المدى- وقت ولادة بلال- ضمن استرجاع خارجي داخلي بعيد المدى حينما سرد لها زوجها سعيد سبب اختياره اسم بلال تحديدا لابنهم، فقالت: "لم يخطر ببالي أن هذا ال (بلال) الذي يتحدث عنه سيغير حياتي و حياة ابني لاحقا"⁽⁷⁶⁾، وعند مقارنتها بين نتائج فحوصات بلال المخبرية السيئة، أبانت أن هذه المرة وضع بلال النفسي أفضل من المرات السابقة، وصرحت مستخدمة تقنية الاستباق أن هذا الفضل كان لبلال الحبشي "لم أكن أعرف بعد أن ذلك هو أثر بلال الحبشي عليه"⁽⁷⁷⁾

سعتة	مداه	مؤشر الاستباق
سطر	استباق داخلي بعيد المدى يقدر بأشهر، تحقق بتحرر بلال من العنصرية والعبودية، وكذلك تنتصر لاتيشا على المستر ويد.	لم يخطر ببالي أن هذا ال (بلال) الذي يتحدث عنه سيغير حياتي و حياة ابني لاحقا
سطر	استباق داخلي بعيد المدى يقدر بأشهر، تحقق بتحرر بلال من العنصرية والعبودية التي بداخله.	لم أكن أعرف بعد أن ذلك هو أثر بلال الحبشي عليه

إن خوف لاتيشا من مراسلة بلال لأمجد، أسهم في تهافت التساؤلات على دماغها: "هل يرغب بلال فعلا في معرفة المزيد عن اسم بلال، هل يعتبر أن اسمه هذا هو كل ما يربطه بوالده، ولذلك فهو يبحث عنه.. هل يبحث عن ظل أب؟"⁽⁷⁸⁾، تلك التساؤلات كانت استباقا، لتخيل بلال أباه الذي لم يحتفظ منه إلا اسمه فقط "تخيلت أبي يتذكرني بعد أن يرى المصق الفيلم. ويبحث عني.. ولا يجديني..."⁽⁷⁹⁾، بل يسرد بلال أن حلم بأبيه يدخل إلى غرفته، وهو يحمل ملصقا في يده "كان الملصق يحمل عنوان الفيلم. بلال بأحرف كبيرة. بدت لي الأحرف مضيئة في الظلمة. وضع أبي الملصق وخرج"⁽⁸⁰⁾، فاستيقظ بلال فزعا يريد معرفة المزيد عن بلال "هذا كل ما تركه لي أبي"⁽⁸¹⁾

سعتة	مداه	مؤشر الاستباق
سطران	استباق داخلي قريب المدى يقدر بأيام، تحقق ببدء تخيل بلال لأبيه بلال، وتعلقه في معرفة المزيد عن بلال الحبشي.	هل يرغب بلال فعلا في معرفة المزيد عن اسم بلال، هل يعتبر أن اسمه هذا هو كل ما يربطه بوالده، ولذلك فهو يبحث عنه.. هل يبحث عن ظل أب؟

قسم المؤلف أحمد خيرى العمري الرواية لأبواب- عددها واحد وخمسون بابا-، حيث يحمل كل باب على أسماء الشخصيات، تسرد فيه كل ما كان حدث معها في الماضي والحاضر وفي أحايين آخر تستيق الأحداث- أي تنوع سردها ما بين مفارقة الاسترجاع والاستباق جنباً للحاضر الذي يعيشونه-، كذلك يختلف مدى واتساع كل مفارقة بناء على نفسية الشخصية وعلى ما تمر به عواصف فكرية...

بالإضافة لذلك، اعتمدت أحداث الرواية أيضا على رسائل إلكترونية بين أمجد الحلواني والطفل بلال احتوت بداخلها على مفارقات زمنية تسير وفق نهج يقود إلى التأثير على الشخصيات وفكرها إلى أن تتحرر كل شخصية مما كان يقيدها. واحتوت الرواية على رسائل الطفل بلال في مدونته "شيفرة بلال".

الجدول التالي، سيأتي على المفارقات الزمنية لم تذكر سابقا بمداهها واتساعها ونوعها ومؤشرها، وفي أي باب أتت أو رسالة إلكترونية أو في مدونات الطفل بلال:

(76)المصدر نفسه: ص 19.

(77)"شيفرة بلال": ص 59.

(78)"شيفرة بلال": ص 57.

(79)"شيفرة بلال": ص 135.

(80)"شيفرة بلال": ص 137.

(81)"شيفرة بلال": ص 138.

الباب أو الرسالة	نوع المفارقة	مؤشرها	مداها	اتساعها
(82) لا تيشا	استباق داخلي	"تعرفين، بخصوص بلال، هل ستخبرينه؟"	قريب المدى، يقدر بأيام أو أسابيع، يتحقق حينما تخبر لا تيشا بلالا باقتراب موته	سطر
	استرجاع داخلي	في الخمس عشرة سنة السابقة، مررت بعدة مجموعات دعم...	بعيد المدى، يقدر بخمس عشرة سنة، منذ التحاقها بمجموعات دعم.	أربعة أسطر
	استرجاع خارجي	؟ عندما كنت Work out صغيرة، كنت أقول لنفسي...	بعيد المدى، يقدر بسنوات، طفولة ماغي	أربعة أسطر
	استرجاع خارجي	قال لها: أتمنى لو كنا فراشات لم تعش إلا ثلاثة أيام صيفية معك....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، منذ حديث جون كيتس مع حبيبته فاني براون	ثمانية أسطر
رسالة "الهجرة إلى عالم جديد" (83)	استرجاع خارجي	إلا أنني كأمرئكي. كنت أجد شيئاً ما دوماً، في الهجرة، في هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، مقارنة الهجرة الأمريكية بهجرة المسلمين من مكة إلى المدينة	صفحة ونصف
	استرجاع خارجي	المكان الذي هاجر له المسلمون، هو المدينة. كان اسمها أولاً (يثرب)...	بعيد المدى، يقدر بسنوات، منذ هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة	صفحة ونصف
	استرجاع خارجي	أول ما فعله المسلمون في المدينة كان بناء المسجد.....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، أولاً ما فعله المسلمون في المدينة: بناء المسجد ودور بلال في جمع الناس للصلاة.	صفحتان ونصف
(84) بلال الحبشي	استرجاع خارجي	نعم.. كادت الحمى تقتلني، عندما خرجت من مكة. كدت أموت شوقاً لها...	بعيد المدى، يقدر بسنوات، يسرد فيه ألم فراق مكة	صفحتان
(85) بلال	استباق داخلي	ستنطفئ الأضواء فجأة ولن أشعر بشيء غالباً	بعيد المدى، يقدر بشهور، يتحقق بموت بلال	نصف سطر
(86) لا تيشا	استباق داخلي	"أنا أعرف يا أمي"	قريب المدى، يقدر بساعات، يتحقق بمعرفة لا تيشا أن بلالا يعلم الأمر	نصف سطر
	استرجاع داخلي	كان يريد أن يذهب منذ سنوات إلى ديزني لاند، ولكني كنت غارقة.....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، حينما كان بلال يريد الذهاب إلى ديزني	ثلاثة أسطر
	استباق داخلي	صباحاً وجدت رسالته في بريدي	قريب المدى، يقدر بساعات، يتحقق عند	سطر

(82) "شيفرة بلال": ص 157.

(83) "شيفرة بلال": ص 161.

(84) "شيفرة بلال": ص 167.

(85) "شيفرة بلال": ص 173.

(86) "شيفرة بلال": ص 175.

الباب أو الرسالة	نوع المفارقة	مؤشرها	مداها	اتساعها
			استلامها رسالة بلال "أمي العزيزة"	
رسالة "أمي العزيزة" ⁽⁸⁷⁾	استباق داخلي	أمي العزيزة، أعرف أن الأمر صعب عليك....	بعيد المدى، يقدر بشهور يتحقق بموت بلال ووداعه لأمه	صفحة ونصف
لاتيشا ⁽⁸⁸⁾	استباق داخلي	جاءتني مساعدة المسترويد لتخبرني أن ثمة من يريد أن يراني....	قريب المدى، يقدر بأيام بعد مراسلة بلال له يطلب منه مساعدته في زيارة والده، يتحقق بلقاء أمجد مع لاتيشا	ثمانية أسطر
أمجد ⁽⁸⁹⁾	استباق داخلي	قلت لها: جئت بخصوص بلال.. تسلمت إيميل منه، مختلفا قليلا...	قريب المدى، يقدر بشهر، يتحقق بزيارة والده في السجن	سطران
رسالة من بلال إلى السيد لينكولن ⁽⁹⁰⁾	استباق داخلي	أتمنى أن أجد دورا لي. إن أجد الدور والمكان الذي...	قريب بالمدى، يقدر بأيام. يتحقق بعد باقتراح والدة بلال عليه أن يرأس كل من يريد، من ثم يتم تجميع الرسائل في موقع خاص ببلال، من ثم ظهرت مدونته في التلفاز.	خمسة أسطر
رسالة من بلال إلى أبيه ⁽⁹¹⁾ (المدونة)	استرجاع داخلي	أذكر أنني عندما كنت في الخامسة وأدركت أن لأغلب الأولاد آباء، إلا أننا...	بعيد المدى، يقدر بسنوات حينما كان بلال في الخامسة من عمره يحاول مناداة والده بعدما أدرك أن جميع الأطفال يمتلكون آباء	خمسة أسطر
	استرجاع خارجي	هي فتاة كتبت يومياتها قبل أن تموت، كانت في الثالثة عشرة يوم كتبتها....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، كتابة فرانك يومياتها	سبعة أسطر
أمجد ⁽⁹²⁾	استرجاع داخلي	لكن في اليوم الذي سبق يوم ولادتك، مررت بمسجد يقع في وسط سانت لويس، في شارع ويست باين....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، قبل ولادة بلال بيوم، وما سبب تسميته بهذا الاسم، وكلمات النداء التي قالها سعيد في أذن بلال وقت ولادته	صفحة

(87) "شيفرة بلال": ص 177.

(88) "شيفرة بلال": ص 182.

(89) "شيفرة بلال": ص 189.

(90) "شيفرة بلال": ص 202.

(91) "شيفرة بلال": ص 207.

(92) "شيفرة بلال": ص 209.

الباب أو الرسالة	نوع المفارقة	مؤشرها	مداها	اتساعها
رسالة من بلال إلى أبيه – الجزء الثاني (93) (المدونة)	استرجاع داخلي	بحثت عنك طويلاً في مواقع التواصل الاجتماعي. فيس بوك، تويتر، ماي سبايس. لم أجدك، فأنشأت أنا لك حساباً على الفيس بوك.....	بعيد المدى، يقدر بشهور، يسرد بلال فيه كيفية معرفة مكانه من خلال الحساب الوهمي الذي أنشأه، وذات يوم راسلته عمته، فعرف أن سعيداً في سجن في لوزيانا	قراءة الصفحة ونصف
(94) أمجد	استرجاع داخلي	تذكرت أحلامي التي يختلط فيها أبو بلال بصوت الأذان بصموئيل جاكسون....	قريب المدى، يقدر بأسابيع، صراع أمجد الفكري حول "لا إله إلا الله"	سطر ونصف
	استباق داخلي	كانت رحلة لم تستغرق أكثر من نصف يوم، لكن.... لإطلاق سراحي أنا من سجن داخلي....	قريب المدى، يقدر بيوم، تحرر أمجد من فكرة الإلحاد	ثلاثة أسطر ونصف
	استباق داخلي	لم أكن أعرف كيف يصلي المسلمون بالضبط... ولا أعرف إن كان عليّ أن....	قريب المدى، يقدر بساعات، يتحقق بحديث بلال الحبشي عن صلاة المسلمين	ثلاثة أسطر
(95) بلال الحبشي	استرجاع خارجي	لم أنم الليلة. سيكون هذا أول فجرة أنادي لصلاته.. حدث كل شيء بسرعة أمس....	بعيد المدى، يقدر بآلاف السنوات، حديث بلال عن أول فجر ينادي لصلاته وبناء المسجد.	أربع صفحات ونصف
(96) رسالة إله	استرجاع داخلي	تذكر يا بلال أنني أخبرتك بأني لست مسلماً جيداً. ثم قلت لك بعد ذلك إنه لا يمكن اعتباري مسلماً على الإطلاق.....	بعيد المدى، يقدر بشهور، يسترجع أمجد في بداية الرسالة مضموناً ما كتب لبلال وكيف أثر عليه، تمهيد منه حتى يحدث بلالاً عن النداء للصلوة	ثلاث صفحات ونصف
رسالة من بلال إلى الله – الجزء الأول (97) (المدونة)	استباق داخلي	أرغب في أن ينجح فيلم بلال...	بعيد المدى، يقدر بشهور (نزول الفيلم)، إلا أن أمجد طلب من عبدول تقديم الموعد، فنجح عبدول بإقناع رئيس إدارة الشركة بعمل عرض تمهيدي خاص للفيلم في نيويورك.	سطر
(98) لاتيشا	استرجاع داخلي	بوبي وجاك تشاجر في صالة	قريب المدى، يقدر بيوم،	صفحة

(93) "شيفرة بلال": ص 234.

(94) "شيفرة بلال": ص 240.

(95) "شيفرة بلال": ص 244.

(96) "شيفرة بلال": ص 249.

(97) "شيفرة بلال": ص 259.

الباب أو الرسالة	نوع المفارقة	مؤشرها	مداها	اتساعها
		الطعام، بوبي ضرب جاك على وجهه، المعصم الحديدي.....	مشاجرة حصلت بين بوبي وجاك بسبب (جذور)	
	استرجاع خارجي	في اليوم السابق كنا نناقش فعلا هذا الجزء من الرواية. كونتيا كنتي يتم تغيير اسمه إلى توبي من قبل البيض، وهو يصبر على أن....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، حين تم تغيير اسم كونتي كتب إلى توبي من قبل البيض	ثلاثة أرباع الصفحة
	استرجاع داخلي	لم يكن النقاش محتما في الصف. كان بوبي بالذات منكمشا على نفسه ولم يشارك كثيرا.....	قريب المدى، يقدر بيوم، مناقشة تغيير اسم كونتيا كنتي	ستة أسطر
	استرجاع داخلي	قام باستجواب كل من كان على الطاولتين وسألهم أمام مجموعة من المدرسين.....	قريب المدى، يقدر بيوم، استجواب مستر ويد الطلاب حول ما دارين جاك وبوبي في صالة الطعام.	ستة أسطر
⁽⁹⁹⁾ بلال الحبشي	استرجاع خارجي	قال لي: "يا ابن السوداء". كان خلافا تطور بالتدرج، نعم، تسابينا.....	بعيد المدى، يقدر بآلاف السنوات، شجار بلال بن رباح مع أحد أصحابه (أبي ذر الغفاري)	صفحتان وثلاثة أرباع الصفحة
رسالة سنوات المدينة ⁽¹⁰⁰⁾	استباق خارجي	إلا حادثة مهمة حدثت في السنة الثانية للهجرة، سنأتي عليها	بعيد المدى، يقدر بآلاف السنوات، يسردها أمجد في رسالة الانتقام، يتحقق الأمر بقتل بلال لأمية	سطر
	استرجاع خارجي	ثلاث وقائع فقط تشير إلى وضع بلال كعبد أسود سابق في المجتمع الجديد.....	بعيد المدى، يقدر بآلاف السنوات، تحدث أمجد فيه عن ثلاثة وقائع تشير إلى وضع بلال كعبد أسود سابق في المجتمع الجديد.	صفحتان
	استباق خارجي	هذه الصفة في بلال. ستكون مهمة جدا لاحقا في حياته...	بعيد المدى، يقدر بآلاف السنوات، يأتي ذكرها أمجد الحلواني في رسالة "بلال كمراقب عام"	سطر
⁽¹⁰¹⁾ لاتيشا	استرجاع خارجي	ذاك فتى أصيب بسرطان العظم وهو في الرابعة من عمره، ظل يقاوم أربع	بعيد المدى، يقدر بسنوات، منذ مرض زاك سوشيب بمرض سرطان العظام	نصف صفحة

(98) "شيفرة بلال": ص 262.

(99) "شيفرة بلال": ص 279.

(100) "شيفرة بلال": ص 282.

(101) "شيفرة بلال": ص 284.

الباب أو الرسالة	نوع المفارقة	مؤشرها	مداها	اتساعها
		سنوات.....	ومكافحته له.	
(102) رسالة الانتقام	استرجاع خارجي	في السنة الثانية بعد انتقال المؤمنين إلى المدينة. حصلت معركة مهمة جدا....	بعيد المدى، يقدر بالآلاف السنوات، اعتراض طريق قافلة تجارية للكفار كانت تقل أموالاً لهم؛ تعويضاً عما صادروه من أموال المسلمين	صفحتان
(103) بلال الحبشي	استرجاع خارجي	من بعيد، أرى جيشهم. أسأل نفسي..... الآن أزيحت الصخرة فعلا. لقد نجوت. نجوت.	بعيد المدى، يقدر بالآلاف السنوات، أخذ يبحث بلال عن أمية بين صفوف جيشه ويذكر ما كان قد فعله به من تعذيب	ثماني صفحات
	استباق داخلي	وهناك جاءني صوته. "أنت يا سمين المؤخرة، ربما لم تعد مؤخرتك سمينة كما ماتت، لكنك ما تزال مؤخرة" كان هذا جون	قريب المدى، يقدر بدقائق، يتحقق بضرب بلال لجون؛ ليأخذ حقه منه على كل الإساءات التي تلقاها منه.	أربعة أسطر
(104) بلال	استرجاع داخلي	فجأة عاد لي حلم الليلة السابقة: بلال وأميه، وكل عذاب بلال مع أميه....	قريب المدى، يقدر بساعات، استذكاره لحلم الليلة السابقة بين بلال الحبشي وأميه	سطر ونصف
	استرجاع داخلي	عادت لي كل السنوات السابقة أيضاً، منذ أول مرة قام فيها جون....	بعيد المدى، يقدر بسنوات طفولة بلال (في الصف الرابع والسابع)	خمسة أسطر
	استرجاع داخلي	نظري يهدوء، ثم قال: لم تقرئي ما أرسله أمجد عن بلال وأميه؟	بعيد المدى، يقدر بشهور، منذ مراسلة بلال لأمجد، فقد كانت لاتيشا تقرأ الرسائل، إلا أنها لم تعلم بلالاً بذلك	سطر
(105) لاتيشا	استرجاع خارجي	كونتا كنتي يتزوج من بيل، وهي طباحة سوداء عن السيد ولتر.....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، تنهي لاتيشا بهذا رواية جذور (المرحلة الأخيرة من حياة كونتا كنتي)	صفحة
	استرجاع خارجي	سأحدث لكم عن عبد اسمه بلال، بلال الحبشي، ابني الذي يموت بسرطان الدماغ، سمي على اسمه، على اسم	بعيد المدى، يقدر بسنوات، قد ربطت لاتيشا قصة بلال الحبشي بكونتا كنتي في درسها الأخير لرواية جذور؛	صفحتان وثلث الصفحة

(102) "شيفرة بلال": ص 291.

(103) "شيفرة بلال": ص 293.

(104) "شيفرة بلال": ص 301.

(105) "شيفرة بلال": ص 305.

الباب أو الرسالة	نوع المفارقة	مؤشرها	مداها	اتساعها
		بلال الحبشي.....	لتصل لخلاصة مفادها: إن الجميع يملك أصناما صغيرة بداخله.	
⁽¹⁰⁶⁾ رسالة الانتصار	استرجاع خارجي	السنوات اللاحقة شهدت انتصارات أخرى للمدينة. وتمتددا في سيطرتها، كما شهدت هزيمة لهم وحصارا انتهى بانتصارهم....	بعيد المدى، يقدر بآلاف السنوات، منذ عقد اتفاقية صلح بين المسلمين والمشركون في مكة (هدنة لمدة عشر سنوات)، وفتح مكة من بعد انتهاء الهدنة.	خمس صفحات
⁽¹⁰⁷⁾ بلال الحبشي	استرجاع خارجي	أن أرتقي الكعبة! أن أسير عليها! عندما قال لي: أن أنادي لصلاة الظهر،	بعيد المدى، يقدر بسنوات، النداء لصلاة الظهر يوم الفتح (فتح مكة)	أربع صفحات
⁽¹⁰⁸⁾ لاتيشا	استباق داخلي	وكل التعليقات على كل الرسائل لم تزد عن العشرة أغلبيها من أشخاص مجهولين. ما الذي حدث؟	قريب المدى يقدر بدقائق، ليتضح فيما بعد أن الأشخاص المجهولين، هم أمجد، وهو من ساهم في نشر المدونة.	سطر
⁽¹⁰⁹⁾ أمجد	استرجاع داخلي	لن تعرف لاتيشا أن الأشخاص المجهولين.... في اليوم الرابع، وبينما كنت راجعا من المستشفى إلى البيت.... وجدت نفسي أستمع إلى برنامج دليلة...	قريب المدى، يقدر بخمسة أيام من إصابة بلال بجلطة رئوية	صفحتان
رسالة من بلال إلى جيسكا (المدونة) ⁽¹¹⁰⁾	استرجاعات داخلية	غالبا لن تتذكري. ربما إن ذكروا لك أنه ذلك الصبي الذي دخل إلى تواليت البنات، فستعرفين من يقصدون.....	بعيدة المدى، يقدر بسنوات طفولة بلال، حينما دخل حمام الفتيات، ومغادرتها المدرسة في الصف السابع.	صفحتان
رسالة من بلال إلى الحلواني أمجد (المدونة) ⁽¹¹¹⁾	استرجاع داخلي	لم أكن أعتقد، يوم أرسلت رسالتي الإلكترونية الأولى لك، أن الأمور ستنتهي هنا..... فاجأتني....	بعيد المدى، يقدر بشهور، أول ما راسل بلال أمجد (لم يتوقع الرد)، كذلك قد قارن بين شخصية أمجد الافتراضية والواقعية	اثنا عشر سطرا
رسالة من بلال إلى السرطان (المدونة)	استباق داخلي	عزيزي السرطان: عندما تنطفئ كل الأجهزة،	بعيد المدى، يقدر بشهرين، يتحقق بعد موت بلال،	أربعة أسطر

(106) "شيفرة بلال": ص 323.

(107) "شيفرة بلال": ص 328.

(108) "شيفرة بلال": ص 332.

(109) "شيفرة بلال": ص 337.

(110) "شيفرة بلال": ص 343.

(111) "شيفرة بلال": ص 347.

الباب أو الرسالة (112)	نوع المفارقة	مؤشرها	مداها	اتساعها
		ستتوهمم... لكنك ستفاجأ بأنّي بقيت بعد أن رحلت.....	حينما تظهر له آخر رسالة في المدونة بعد موته بشهرين	
رسالة بلال كمرقب عام ⁽¹¹³⁾	استرجاع خارجي	بعد عامين من انتصار المؤمنين على المشركين في مكة، توفي النبي.... توفي أبا بكر.... لكن هذه الفترة شهدت انسحابا لبلال من دوره... كف عن النداء للصلاة.....	بعيد المدى، يقدر بالآلاف السنوات، حينما انسحب بلال من دوره في النداء للصلاة في فترة خلافة عمر؛ ليكون الرقيب المالي الذي يرتبط بعمر بن الخطاب..	ثلاث صفحات
⁽¹¹⁴⁾ بلال الحبشي	استرجاع خارجي	بعد أن مات. صار النداء للصلاة مؤذيا بالنسبة لي.. مليئا بمشاعر وحنين	بعيد المدى، يقدر بالآلاف السنوات، حيث تأثر بلال كثيرا بموت الرسول وانسحب من هذه المهمة بعد موت أبي بكر	ثلاث صفحات
⁽¹¹⁵⁾ رسالة موت بلال	استرجاع خارجي	توفي بلال في دمشق.. في السنة العشرين لهجرة المؤمنين إلى المدينة	بعيد المدى، يقدر بالآلاف السنوات، موت بلال الحبشي في دمشق بسبب مرض الطاعون	نصف صفحة
رسالة من بلال إلى بلال الحبشي (المدونة) ⁽¹¹⁶⁾	استرجاع داخلي	عزيزي بلال، هذا أمر محرج وغريب. ويمكن أن يكون جزءا جديدا من (العودة إلى المستقبل). أو إلى الماضي....	بعيد المدى، يقدر بسنوات، منذ ولادة بلال، وتسميته، ولإصابته بمرض السرطان. يسرده بلال للحبشي. ويسرد أيضا كيف تعلق به هو تحديدا، إلى أن تغيرت حياته للأفضل	أربع صفحات

الخاتمة:

بدأ المؤلف أحمد خيرى العمري روايته "شيفرة بلال" برسالة مستبقة لأحداث الرواية - استعان بمفارقة الزمن الاستباقي التّمهيدّي، ثم تلاها باسترجاع داخلي وخارجي بمداه القريب والبعيد؛ حتى يضع عتبات الرواية وأساسياتها من خلال إعطاء نبذات بسيطة عن الشخصيات الرئيسة التي تقود العمل الروائي، انطلاقا من ماضيها الذي ينطلق منه السرد الروائي. لقد أبدع العمري في استخدامه تقنية مفارقة الاستباق بدءا من عتبة الرواية "شيفرة بلال" إلى بدء الرواية برسالة مليئة بالاستباقات حتى تكاد كلها استباقا: أولها موت بلال المتحقق بعد أشهر، من ثم اختتامه برسالة بملحوظة تجعل القارئ متأكدا من التقاء أمجد الحلواني ولا تيشا فيما بعد وإن بدا هذا الأمر مستحيلا. حتى إن بعضا من القراء يصل به الحال لتوقع علاقة بينهما، كذلك يعود الاستباق لتشافى أمجد من علاقته بكرستين، ولا تيشا هي العلاج والدواء لذلك التشافي.

(112) "شيفرة بلال": ص 353.

(113) "شيفرة بلال": ص 355.

(114) "شيفرة بلال": ص 358.

(115) "شيفرة بلال": ص 368.

(116) "شيفرة بلال": ص 373.

فاق استخدام تقنية مفارقة الاسترجاع تقنية مفارقة الاستباق في رواية "شيفرة بلال"، من أجل أن تسير أحداث الرواية، فلا يعقل أن تمضي قدما دون التعريف بالشخصيات وبمن هو بلال بن رباح الحبشي- الشخصية البعيدة الحاضرة التي أسهمت في التأثير على الشخصيات-، حيث يَمزُ الكاتب بالقارئ بحياة بلال الحبشي من العبودية إلى الحرية، وارتفاع مكانته بعد تلك الحرية شيئا فشيئا، فكان لهذا المرور الوقع الإيجابي في حياة الشخصيات. فأوجد تحرر من كرتين أولا من ثم انتقل من الإلحاد إلى الإيمان- أي من لا إله إلى إلا الله، ولاتيشا تحررت من المسترويد، أما بلال تحرر من سخرية جون وتعايش مع مرضه. ما كان للمفارقة الزمنية (الاستباق والاسترجاع) أن تكون بهذا الشكل الواضح والمساهم في بناء أحداث الرواية، دون اعتماد المؤلف التقاطع الزمني بين زمن الطفل بلال النيويوركي (الزمن الحاضر) وزمن بلال بن رباح الحبشي (زمن الماضي البعيد).

المراجع والمصادر:

- أحمد خيرى العمري: رواية "شيفرة بلال"، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط 3.
- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2004م، ص 23.
- إخلاص مباركية وحنان سليم: الوعي بالتراث السردى عند سعيد يقطين وعبد الفتاح كيليطو نحو مفهومة سردية بديلة، رسالة ماستر، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2021، ص 55.
- أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2015، ط 2، ص 99.
- بشرى عبد الله، جماليات الزمن في الرواية، الهدهد للنشر، دبي، ط 1، 2015.
- جبرار جنيث: خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 2، 1997.
- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2005.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2005.
- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، مشروع النشر المشترك، موقع المكتبة. نت: ص 36.
- فليح كريم الركابي: عتبة نصية أولى في الرواية العربية المعاصرة، جامعة بغداد، 2017، ص 4.
- محمد حسن علوان: المفارقة الزمنية في الرواية: دراسة سردية في رواية القندس، مجلة الأندلس، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف - مخبر نظرية اللغة الوظيفية، ص 9.
- مفتاحية لعرضي: براعة الحكى وبناء الشخصية في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري، جامعة ابن خلدون - تيارت- الجزائر، رسالة ماستر، 2022، ص 48.

مواقع إلكترونية:

- الموقع الرسمي للكاتب أحمد خيرى العمري. (2024). السيرة الذاتية من موقع. <https://ahmedkhairi.com/> السيرة-الذاتية/